الفعلُ الرباعيُّ المُجرَّدُ في كَلامِ العامةِ
«دراسةٌ تأصيليَّة»

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد
أ. د. البندري عبدالعزيز العجلان*، د. منيرة ناصر الغامدي**

* أستاذ النحو والصرف،
بكلية الآداب،
جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن
albndarey@hotmail.com

** أستاذ النحو والصرف المساعد،
بكلية الآداب والعلوم الإنسانية،
جامعة الباحة
muneera1426@hotmail.com

الفعلُ الرباعيُّ المُجرَّدُ في كَلامِ العامةِ: دراسةٌ تأصيليَّة

المستخلص: إن الهدف الأساس من بحث تأصيل الفعل الرباعي المجرد غير المضعف في اللهجة هو إبراز العلاقة الوثيقة بين الفصحىٰ واللهجة، وبيان أن ما يستعمل في اللهجة عربي فصيح، سواء أورد بلفظه ودلالته في المعجم أو استحدثه الناس للتعبير عما يحتاجونه في بيئاتهم، واعتمد البحث علىٰ المنهج الوصفي التحليلي بالإضافة إلىٰ الاستقراء والمنهج التاريخي المقارن، وكشف البحث عن الآتي:

أولاً: ظهر من تأصيل لفظ الأفعال الرباعية في المعجمات أنها تنقسم إلىٰ أربعة أقسام:

القسم الأول: يتفق في اللفظ والدلالة مع رباعي ورد في المعجمات.

القسم الثاني: يتفق مع رباعي ورد في المعجمات لفظا ويختلف دلالة.

القسم الثالث: يتفق مع رباعي ورد في المعجمات دلالة ويختلف عنه لفظا بسبب الإبدال.

القسم الرابع: مستحدث.

ثانيًا: استنتج البحث أن توليد الرباعي جاء موافقا لضوابط العربية، فوزنه فَعْلَل، ويحوي حرفا من حروف الذلاقة أو أكثر، وله أصل ثلاثي يتفق معه في الجذر والدلالة.

ثالثًا: ولدت اللهجة رباعيات تفي باحتياجاتها الدلالية وتلائم متطلباتها البيئية، واستغنت عمَّا ليست بحاجة له.

رابعًا: أثبت البحث أن توليد الرباعي في اللهجة يكون بإحدىٰ الطرائق الآتية:

- تحول فعّل مضعف العين إلىٰ فعلل بحذف أحد المضعفين وإقحام حرف آخر مكانه.

- زيادة حرف يؤدي معنىٰ التعدية في أوله (الحاء والعين والزاي) أو زيادة حرف يؤدي معنىٰ المبالغة في آخره (الميم أو اللام)

- نحت فعلل من فعلين ثلاثيين أو من جملة. أو اختزال لفظ أعجمي طويل وبناؤه علىٰ فعلل.

الكلمات المفتاحية: فعل رباعي، تأصيل، حروف الزيادة، تضعيف.

The Quadriliteral Bare Verb in The Layman's Speech: a Study of Roots

Abstract: In the name of Allah, praise be to Allah, and prayers and peace be upon the Prophet Muhammad, his family, and companions. The study of the quadriliteral bare verb in vernacular Arabic aims to re-link it to its source in classical Arabic- even if we are unable to find its match in old dictionaries - through using the signifier in order to reach the root verb, be it trilateral or quadrilieral. And how it reached its current form? And how is it based on the pattern (فعلل) that is specific to the bare quadriliteral verb? The aim of this research was not to re-connect vernacular Arabic to classical Arabic as this is well known by the specialised community. Rather, the aim of this research is to show that vernacular Arabic follows the principles of formal Arabic in conjugating the bare quadriliteral verb, and to present the effects of vernacular development on the verb as well the linguistic changes that have occurred to it.

As to the purpose behind using vernacular Arabic as the scientific subject of the paper, that is because vernacular Arabic serves classical Arabic. People nowadays use vernacular Arabic as their first language in which they think and speak, and classical Arabic takes the position of the second language, and their classical language stock is therefore small. This is because they exclude many vernacular words from classical Arabic thinking that it does not belong to classical Arabic, and they relay instead on the few classical words they have memorised, and this has resulted in a great degree of weakness in using classical Arabic.

Key words: rooting, bare quadriliteral verbs, increase, attachment, substitution, position substitution, carve.

❊ ❊ ❊

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

تهدف دراسة الأفعال الرباعيّة المجردة غير المضعفة في العامية إلىٰ إعادة ربطها بأصلها الفصيح – وإن لم نجد ما يطابقها في المعجمات القديمة لفظًا – عن طريق توظيف الدلالة للوصول إلىٰ جذرها الأصلي أرباعي هو أم ثلاثي؟ وكيف تحولت إلىٰ الشكل المحكي؟ ولمَ بُنيت علىٰ صيغة (فَعْلَل) الخاصة بالرباعي المجرد؟ ولم يكن همُّ البحث أنْ يردَّ العامي إلىٰ الفصيح، فهذا أمر لا يجهله أي متخصص، وإنما كان غاية البحث الأساس بيان أن العامية سارت علىٰ سنن العربية وضوابطها في توليد الفعل الرباعي المجرد، وبيان أثر التطور اللهجي علىٰ الفعل والتغيرات اللغوية التي طرأت عليه،

أما غاية البحث من استعمال العامية مادة علمية للبحث فهي خدمة الفصحىٰ، فقد أصبح الناس يستعملون اللهجة لغة أولىٰ بها يتحدثون ويفكرون، وعوملت الفصحىٰ معاملة اللغة الثانية، فأصبح مخزون الناس اللغوي منها شحيحًا؛ لاستبعادهم المستعمل اللغوي اللهجي من الفصحىٰ ظنًا منهم أنه غير فصيح، ويقتصرون علىٰ ما حفظوه من كلمات فصيحة قليلة،

فترتب علىٰ ذلك ضعف شديد في استعمال الفصحىٰ.

وكانت أهم مصطلحات البحث: تأصيل[١]، الأفعال الرباعية المجردة غير المضعفة[٢]، الزيادة[٣]، الإلحاق[٤]، الإبدال[٥]، القلب المكاني[٦]، النحت[٧].

وهدف البحث إلىٰ تأصيل الأفعال الرباعية المجردة غير المضعفة،

---

(١) مصدر الفعل أصّل، ويراد به في هذا البحث الأصل الذي اشتق منه الرباعي وإيضاح ما حدث له من تغيرات لغوية مع العناية بدلالة الأصل وما اشتق منه.

(٢) ما حكم عليه الصرفيون بأن أحرفه الأربعة أصول ليس فيها حرف علة ولا زائد. واستبعد المضعف لاختلاف الصرفيين في أصل اشتقاقه فما زال موضع اختلاف، وأُدرج كثير منه تحت الثلاثي المضعَّف، وأفردوا قليلا منه بمواد رباعية مستقلة، وهو الذي لم يستعمل له ثلاثي مضعَّف. ودراسته تكون في بحث مستقل.

(٣) الزيادة تعني زيادة حرف أو أكثر علىٰ جذر الكلمة، وهي نوعان: صرفية مجموعة في أحرف (سألتمونيها) ولغوية تشمل جميع أحرف اللغة.

(٤) الإلحاق: جعل مثال علىٰ مثال أزيد منه في البناء ليعامل معاملته في التصريف. لمزيد من الإيضاح انظر: أبنية الإلحاق في الصحاح (١١) وما بعدها.

(٥) الإبدال جعل حرف مكان حرف آخر في الكلمة، وهو نوعان: صرفي شائع مطرد ويجمع أحرفه قولهم: (طال يوم أنجدته). ولغوي. انظر: ظاهرة الإبدال اللغوي (١١).

(٦) القلب المكاني: تقديم وتأخير في بعض أحرف الكلمة مثل اكفهر واكرهف. انظر: الخصائص (٢/ ٧٤)، وظاهرة القلب المكاني للحموز.

(٧) النحت: أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعا بحظ. مقاييس اللغة (١/ ٣٢٨).

وبيان التطور الذي طرأ عليها لفظيًّا ودلاليًّا، والكشف عمّا استحدث من الأفعال الرباعية المجردة، وتحليل كيفية تولد الأفعال الرباعية في اللهجة، وتوظيف النظريات الحديثة التي أرجعت الرباعي لجذر ثلاثي معتمدة على الرابط الدلالي. واقتضت طبيعة البحث استعمال المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء مجموعة من الأفعال الرباعية المجردة من أفواه الناطقين بها، ثم المنهج الوصفي بتقديم وصف لدلالة الفعل والسياق الذي يستعمل فيه، ثم المنهج التحليلي، ويتضمن بحثًا عن كيفيَّة تولد الفعل إن كان مستحدثا، أما إن كان قد استعمل قديمًا فإن البحث يقدم تحليلاً وافيًا للتطور الذي طرأ عليه دلاليًّا ولفظيًّا، والمنهج التاريخي المقارن للكشف عن علاقة العربية بالساميات. أما أهم المصادر اللغوية التي سألجأ إليها لتحليل الكلمة دلاليًّا فمصدران، هما: كتاب مقاييس اللغة لابن فارس؛ لأنه عني باشتقاق الرباعي من الثلاثي، وكانت له نظرية جديرة بالدراسة والتطبيق، ومعجم تاج العروس أوفى المعجمات مادة، وأكثرها عناية بتفصيل الدلالات للكلمة الواحدة، وأشدها عناية بالخلاف في أصل الكلمة وما طرأ عليها من تغيرات لغوية، وتأخر عهده أعطاه فضيلة اشتماله على آراء المتأخرين.

أمّا الدراسات السابقة فعلى أنواع:

النوع الأول: عني بتأصيل اللهجات العامية أو المحكية أو الدارجة ببيان استعمالها في العامية واستعمالها في الفصحى، معتمدا على المنهج الوصفي،

ومن هذه الدراسات: (معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة، أو ما فعلتْه القرون بالعربية في مهدها) لمحمد بن ناصر العبودي، طبع في مكتبة الملك عبد العزيز العامة سنة ١٤٣٠هـ وهي دراسة عامة عنيت بتأصيل الألفاظ العامية أسماء كانت أو أفعالاً، ثلاثية أو رباعية، فأورد مادتها من المعجمات، وأضاف لها استعمالاتها في اللهجة العامية، وتختلف عن دراستي في الهدف والمنهج من كل منهما، فالعبودي هدف في تأصيله إلىٰ إثبات فصاحة ما أورده من العامي، وهدفت في تأصيلي إلىٰ إيضاح الصلة الدلالية والصرفية بين الرباعي وما اشترك معه لفظا من الثلاثي، وكيف تولّد الرباعي من الثلاثي، فهي دراسة صرفية لغوية، ومنهجه وصفي، ومنهجي وصفي تحليليّ. وحوىٰ هذا البحث أفعالاً لم ترد عند العبودي، وقد أشرت إلىٰ أوجه التشابه والاختلاف في مواضعها.

النوع الثاني: جعل مجاله اللهجة، ولكنه درس دراسة وصفية تحليليّة صوتيّة مثل:(لهجة القصيم وصلتها بالفصحىٰ) رسالة دكتوراة، جامعة الأميرة نورة، للباحثة: بدرية العاروك، نشرها نادي القصيم الأدبي سنة ١٤٣٥هـ، وهي تختلف عن دراستي في كونها موجهة للجانب الصوتي.

النوع الثالث: (اللغة المحكية في حوطة بني تميم)، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، للباحث محمد بن باتل الحربي، نشرت في مركز حمد الجاسر الثقافي سنة ١٤٢٩هـ، وتناولت الجانب الصوتي، والصوتي الصرفي، وتحدث فيه عن الحذف وعن اتصال الضمائر بالثلاثي، ومبحث

صرفي تحدث عن أوزان الفعل واسم المفعول وأسماء الإشارة والموصولة، ومبحث نحوي. ولم تخصص شيئا لدراسة الفعل الرباعي وكيفية نشأته في اللهجة وعلاقته بالفصحىٰ.

النوع الرابع: دراسات عنيت بالرباعي المجرد وتأصيل علاقته بالثلاثي، ومنها: (الفعل الرباعي في لسان العرب دراسة تأصيلية) للباحث عمر يوسف عكاشة حسين الجامعة الأردنية ١٩٩٥م، عُنِي الباحث فيها بتأصيل الأفعال الرباعية في معجم لسان العرب، وقدّم فيها نظرية مستمدة من المذهب الكوفي[1] الذي يرىٰ أن أقصىٰ الأصول ثلاثة، وما زاد عليها فهو زائد، وللدكتور سالم الخماش بحث (أصول الجذور الرباعية في لسان العرب) منشور في سلسلة مركز كلية بحوث الآداب جامعة الملك عبد العزيز ٢٨ في١٤٣١هـ.

وجاء البحث في ثلاثة فصول، وخاتمة.

* **الفصل الأول: أفعال وردت في المعجمات بلفظها، وفيه مبحثان:**
  - المبحث الأول: أفعال استعملت بصورتها الفصيحة لفظًا ومعنىٰ.
  - المبحث الثاني: أفعال استعمل لفظها الفصيح وتغيرت دلالاتها.
* **الفصل الثاني: أفعال لم يرد في المعجمات لفظها المستعمل في اللهجة، وفيه مبحثان.**

(١) انظر: إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري (١/ ١٨١).

- المبحث الأول: أفعال تغير لفظها في اللهجة.
- المبحث الثاني: أفعال مستحدثة، مشتقة أو منحوتة.

* **الفصل الثالث: توليد الفعل الرباعي في اللهجة.**
* **الخاتمة.**

❊ ❊ ❊

الفصل الأول
أفعال وردت في المعجمات بلفظها

ظل كلام العامة أو لهجتهم أو لغتهم الدارجة قريباً من الفصحىٰ علىٰ الرغم مما شَابَهُ من انحرافات صوتية، قد ترجع في غالبها إلىٰ لهجات عربية قديمة، هذا القرب يظهر في استمرار استعمال الأفعال الرباعية بصورتها الفصيحة، أو اشتقاقها أفعالًا رباعيّة وفق ضوابط العربية، وهذا ما سيظهر في هذا الفصل، وفيه مبحثان:

المبحث الأول
أفعال استعملت بصورتها الفصيحة لفظا ومعنى

ونعني بصورتها الفصيحة أن الفعل المستعمل في اللهجة له أصل رباعي في المعجمات بمعناه المستعمل في اللهجة، ومن ذلك:

١. (بَحْتَرَ):

يقولون للولد الذي يعاني من بطء في نموه في أول سن المراهقة: (هو يَتَبَحْتَر) للدلالة علىٰ قصر قامته. و: «البُحْتُرُ بالضم: القصير المجتمِع الخَلْق»[1]

(١) تاج العروس (٣/ ٣٢).

ونلحظ أنهم اشتقوا من الصفة فعلاً رباعيًا يدل علىٰ المعنىٰ نفسه، واستعملوا المصدر بحترة. والأصل قبل القلب الحبتر. والبحتر عند ابن فارس منحوت من البتر والحتر[1]. ولا أتفق معه في رأيه هذا، لوضوح العلاقة الدلالية بين الحتر – ضآلة الجسم – وبين البحتر. فالحَبْتَرَةُ: «ضؤولةُ الجِسْمِ وقلَّتُه.. ومنه: رَجُلٌ حَبْتَرٌ إذا كان ضَئِيلاً حَقِيرًا»[2]. والبحترة بمعناها مقلوبة عنها، فالبُحْتُر: «القَصِيرُ المُجْتَمِعُ الخَلْقِ، كالحُبْتُرِ، وهو مقلوب منه»[3]. وخلاصة الأمر أن الحُبتُر والبُحتُر صفات للقصير، ترجع إلىٰ الأصل الثلاثي (الحتر) ومعناه: «الشيْءُ القليلُ كالحَقْرِ، يقال: كان عَطَاؤكَ إيّاه حَتْراً حَقْراً أي قليلاً»[4]. وقد يكون الحبتر منحوتًا من (حبب) التي تدل علىٰ القصر[5]، و(حتر) التي تدل علىٰ القلة.

٢. (بَرْبَسَ):

وردت بمعنيين: يقولون: بربسَ فلان غريمَه إذا اشتد عليه، ونال منه شتمًا وسبًا. ويقولون: بَرْبَس الطفلُ الماء إذا وضع يديه فيه فكدره وغير لونه،

(١) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٣٢٩).
(٢) تاج العروس (٣/ ١٢١).
(٣) تاج العروس (٣/ ٣٢).
(٤) تاج العروس (٣/ ١٢٢).
(٥) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٦).

وبربس الطعام إذا خلطه فتغير شكله وفسد[1]. وورد الاستعمال الأول في معجمات اللغة، قال الزبيدي: «بَرْبَسَهُ..: أَي طلبَه وأَنشدَ لابنِ الزَّعْراءِ الطَّائيِّ:

وبَرْبَسْتُ في تَطلابِ عَمْرو بنِ مال * فأَعجَزَني والمَرءُ غيرُ أَصيلِ»[2]

والمعنىٰ اشتددت في طلبه، وهو المعنىٰ المستعمل في اللهجة، دالٌّ علىٰ الشدة علىٰ العدوّ والغريم. من (البرس) الثلاثي، من بَرِسَ: تَشَدَّدَ علىٰ غَرِيمِه[3]. ويحتمل أن يكون من (الربس) قال الزبيدي: «وتَرَبَّسَ: طَلَبَ طَلَبًا حَثِيثًا. وتَرَبَّسْت فُلانًا: طَلَبْتُه وأَنْشَد:

تَرَبَّسْتُ فِي تَطْلَابِ أَرْضِ ابْنِ مَالِك * فَأَعْجَزَنِي وَالْمَرْءُ غَيْرُ أَصِيلِ»[4]

وفي الحديث: (إن رجلا جاء إلىٰ قريش فقال: إن أهل خيبر أسروا محمدا، ويريدون أن يرسلوا به إلىٰ قومه ليقتلوه، فجعل المشركون يُرْبسون به العباس، يحتمل أن يكون من الإرباس وهو المراغمة: أي يسمعونه ما يسخطه ويغيظه، ويحتمل أن يكون من قولهم جاءوا بأمور رُبْس: أي سود يعني يأتونه

(١) لم يذكر العبودي إلا المعنىٰ الثاني، ولم يوضح الصلة الدلالية بين بربس الماء وبين دلالاتها المختلفة في المعجم. انظر: معجم الأصول الفصيحة (١/ ١٤٩).

(٢) تاج العروس (٤/ ١٠٧)، والشاهد منسوب في العباب حرف السين فصل الباء (٤٠)، وفي تاج العروس (٤/ ١٠٧)، وغير منسوب في تهذيب اللغة (١٢/ ٤٠٩)، وورد في تاج العروس غير منسوب برواية (تربست) (٤/ ١٥٩).

(٣) تاج العروس (٤/ ١٠٧).

(٤) تاج العروس (٤/ ١٥٩).

بداهية، ويحتمل أن يكون من الرَّبِيس: وهو المصاب بمال أو غيره، أي يصيبون العباس بما يسوؤه)[1] فكأن الأصل (بَرّس) فك الإدغام وقدم أحد المضعفين قبل الفاء. أما البربسة بمعنىٰ تكدير الماء فمن (بَرْبَص) قال الزبيدي: «بَرْبَصَ الأَرض إِذا أَرسل فِيها الماء فمَخَرَها لِتَجودَ أَوْ بَقرَهَا وسَقَاها»[2]. ويبدو لي أن (بربص) مأخوذ من (البرس) الثلاثي، وهو تليين الأرض وتسهيلها[3]، أبدلت الصاد بالسين. ويقوي ذلك التقارب الدلالي بين برس وبربص، وبُعد دلالة برص وربص عن معنىٰ بربص.

٣.بَرْطَمَ:

يقولون: براطمُه كبار أي شفتاه كبيرتان، وهدل بِرْطمَه، إذا تدلت شفته غضباً أو حزناً. ومنهم من يقول: برطمَ، أي هدل برطمه[4]. وأورد الزبيدي عدداً من المعاني للبرطمة ومشتقاتها: فالبِرْطامُ صفة للرجل الضّخْم الشَّفة. أو صفة للشفة الضخمة. والبَرطمةُ عبوس في انتفاخ وغيظ[5]. فالبرطام في الأصل

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ٤٥٨).

(٢) تاج العروس (٤/ ٣٧٢).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٢١٩)، وانظر: (٣/ ٣٠٦).

(٤) أوردها العبودي (١/ ١٦٥) وفق منهجه الوصفي في ذكر الدلالات المختلفة للكلمة في اللهجة والفصحىٰ.

(٥) انظر: تاج العروس (٨/ ٢٠٠).

صفة للشفة الضخمة ثم تحولت عند العامة إلىٰ الاسمية، وهي مجتزأة من (البرطام). ويبدو لي أن (برطم) مشتق من البطّ، علىٰ تشبيه الشفتين الغليظتين بالورم الذي يبط ويشق لاستخراج الخراج منه[1]. أومن بطر الجرح إذا شقه[2]، ويكون مقلوباً، والأصل بطرم.

٤. بَرْقَطَ:

يقولون: برقطت النارُ الثوبَ إذا أحدثت فيه خروقا تفرق نسيجه عن بعضه، وتبرقط فلان فلاناً إذا تناوله بلسانه فآذاه وبكّته. وللبرقطة دلالات كثيرة منها الخَطْو المُتَقارِب، والتولية مُتَلَفِّتاً، والفرار هارِباً. والبرقطة تفريق الشيء مثل تبقيطه. وبَرْقَطَة الكَلامَ طَرَحَهُ بلا نِظامٍ، وبَرْقَطَ وبقّط في الجَبَلِ: صَعَّدَ فيه[3]. ونلحظ أن هنا ما يجمع هذه الدلالات فالبرقطة في اللهجة والمعجمات فيه معنىٰ التفريق، فالنار إذا علقت بالثوب أحدثت فيه خروقا فرقت نسيجه. وتبرقط فلان فلاناً بالكلام علىٰ التشبيه بالنار، فشِدَّة كُلامه وأذاه كالنار. وغالباً ما يكون الكلام في حال الغضب متفرقاً غير مترابط. ونلحظ تطور معنىٰ البرقطة في اللهجة واختصاصه بمعنىٰ تفريق النسيج بالنار أو تفريق نفس المبُكَّت تبكيتاً شديداً. ونجد أيضا أن معنىٰ كل من برقط وبقط

(١) في مقاييس اللغة (١/ ١٨٤): البَطُّ والشقّ يقال بطّ الجرح.

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٢٦٢).

(٣) انظر: تاج العروس (٥/ ١٠٥).

يتفقان في الدلالة علىٰ التفرق[1].

٥. بَعْرَصَ:

يقولون: تبعرص الرجل من الألم أي تلوىٰ[2]، والتبعرص لكل من تلّوىٰ إنساناً أو حيواناً. ولم يقولوا: بعرص. واستعملت الفصحىٰ التبعرص[3] ومقلوبه التَّبَرْعُص[4] للدلالة علىٰ الاضْطِراب عامة، أو اضطراب العضو المَقْطُوع. قال ابنُ دُرَيْدٍ: «البَعْصُ: الاضْطِرابُ ضَرَبَهُ حتّىٰ تَبَعَّصَ وتَبَعْرَصَ بمَعْنىٰ واحد»[5]. وقال ابن فارس: «تبعصص الشيء ارتكض في اليد واضطرب»[6]. ونلحظ هنا طريقة العرب في توليد الرباعي فالأصل البعص (ثلاثي) بمعنىٰ الاضطراب، فأرادوا المبالغة فقالوا: بعّص - بتضعيف العين - ثم ولّدوا منه (بعرص) للدلالة علىٰ اضطراب العضو المقطوع، والراء هنا مقحمة للتعويض عن تضعيف العين المحذوف. وقالوا: (بعصص) بإلحاق الثلاثي (بعص) بالرباعي الذي علىٰ فَعْلَل، للدلالة علىٰ اضطراب الحية والأرنب وغير ذلك.

---

(١) انظر: تاج العروس (٥/ ١١٠).

(٢) أورده العبودي (١/ ٢١٩).

(٣) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٧٤).

(٤) انظر: تاج العروس (٥/ ٣٧٤).

(٥) انظر: جمهرة اللغة (١/ ٢٩٦).

(٦) مقاييس اللغة (١/ ٢٦٨).

٦. بَغْثَرَ:

يقولون: فلان بغثر كبدي، أي أضجرني، شبهوا إثقاله وإضجاره بما يغث الكبد. وفلان يبغثر الكبد[١]. ويستعمل في سياق الذم. وأورد الزبيدي دلالات عدة للبغثرة منها: البُغْثُرُ: الأحْمَقُ، والثَّقِيلُ الوَخْمُ والوَسِخُ. والبَغْثَرُ: الجَمَلُ الضَّخْمُ، والبَغْثَرَةُ: خُبْثُ النَّفْسِ، وبغثرة الشيء: تفريقه، وهذه من البعثرة بالعين. جاءت الغين بدلا من العين[٢]. أما الدلالات الأخرىٰ: وهي الحمق والثقل مع وخامة، والجهل، والهيج والاختلاط فمنحوتة من البغث، الدال علىٰ الضعف والدناءة والاختلاط فالبغثاء والغثراء..أخلاط الناس[٣]، والغثر يدل علىٰ الاختلاط فالغثرة سَفِلَةُ الناسِ ورَعَاعُهم، والغَثْرَ[٤] الأَحْمَقُ أَو الجَاهِل، من الغَثَارَة، وهي الجَهْل أو الثَّقِيلُ الوَخِم. ونلحظ أن كلًّا من غثّ[٥] وغثا وغثر وبغث متقاربة في الدلالة علىٰ الاضطراب، ونلحظ أن اللهجة لم تستعمل بغثر بجميع صوره الصرفية ودلالاته المستعملة في الفصحىٰ،

(١) انظر: معجم الأصول الفصيحة (١/ ٢٢٢، ٢٢٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (١/ ٣٣٥).

(٣) انظر: تاج العروس (١/ ٦٠٤)، ومقاييس اللغة (١/ ٢٧٢).

(٤) النون زائدة، انظر: تاج العروس (٣/ ٤٣٩).

(٥) وجاء في مقاييس اللغة (٤/ ٤١٣): «غثت نفسه تغثي، كأنها جاشت بشيء مؤذٍ» ومنه الغثيان وهو هيجان المعدة واختلاطها.

استعملوا الفعل ولم يستعملوا الصفات. وخبث النفس أو الكبد في اللهجة المعبر عنه بالفعل (بغثر) ليس حقيقيًّا. لأنهم إذا أرادوا خبث النفس قالوا: حامت كبدي[1].

٧. حَرْقَصَ:

يقولون لمن لا يثبت في وضع واحد سواء أكان راقداً أو جالساً أو واقفاً فهو في حركة مضطربة يتململ ويغير هيئته باستمرار: يتحقرص ويتمقرص، ويتحرقص ويتمرقص. وتكون حالة المتحرقص إما حسية حقيقية، أو دالة علىٰ القلق والترقب غالبًا وذكر الزبيدي أن الحُرْقُوصُ دُوَيْبَّةٌ لسعتها شديدة تُشَبَّهُ بِهَا السِّياطُ[2]، ويُقَالُ لِمَنْ يُضْرَبُ بالسِّياطِ: أَخَذَتْه الحَراقِيصُ، قال الزمخشري: «أخذته الحَراقِيصُ فأَخَذَتْه الأَرَاقِيصُ وهي أطراف السياط»[3]وهو مَجاز. وأرىٰ أنّ (حرقص) في الأصل (أرقص) أي أوجعه حر القرصة فجعله يتحرك كالذي يرقص، والحاء بدل من (همزة أفعل) وتكون حقرص مقلوبة من حرقص.

٨. خَتْرَشَ:

يقولون: سمعتُ خترشة، أي سمعتُ صوتا منخفضاً ليس فيه صرصرة

---

(١) من الحومان الدال علىٰ الاضطراب من حام الطائرُ حَوْلَ الشيءِ فالمعدة يجتمع فيها اختلاط وهيجان واضطراب.

(٢) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٧٩).

(٣) أساس البلاغة (١٢٣).

ولا خشخشة ولا قعقعة ناتجـًا من حركة شخص أو شيء لا يُرىٰ بالعين، أو ناشئ من حركة ثيابه، أو من تحريك شيء خفيف كالورق ونحوه. ونقل الزبيدي أن خَتْرَشَة الجَرَادِ صوتُ أَكْلِهِ، وأن فيه لغة أخرىٰ هي الحاء، وأنهم يصفون حركات الصبي بالحتارش والخَتَارِشَ[1]. ونص العبودي علىٰ أن العامة لم يستعملوا الحترشة لصوت أكل الجراد، وإنما لصوت حركته عند تجميعه[2]. فاللهجة أخذت الخترشة من الفصحىٰ، وهي صوت حركة الجراد عند الأكل، وخترشة الصبي أي حركاته، ثم توسعت في الدلالة مع احتفاظها بالمعنىٰ العام، فجعلت كل صوت احتكاك شيء يابس ببعضه خترشة، وخصت ذلك بما يسمعونه ولا يرونه، وأرىٰ صلة بين (خرش) و(خترش) فاختراش الكلب يدل علىٰ حركة، واختراش الرجل لكسب المال لعياله فيه حركة، ومما يقوي كون الخترشة من الخرش الدال علىٰ الحركة قول الناس في لهجتهم: فلان يخترش أي يتحرك لإنجاز عمل ونحوه، وكذلك مررت بهم وهم يخترشون، وأتيتهم فخرشتهم، أي جعلتهم يضطربون ويتحركون. وتحتمل حترش في اللهجة أن تكون من الحرش، واصلها احترش علىٰ وزن افتعل، ثم حذفوا همزة الوصل وعاملوها معاملة الرباعي المجرد.

(١) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٠٣).

(٢) انظر: معجم الأصول الفصيحة (٤/ ٣٩، ٤٠).

٩. خَنْبَق:

يقولون: فلان يخنبق، ولا تخنبق علينا، وعملُه كلُّه خنبقة، أي رديء ودنيء وغير مقبول من الناس. ويستعمل في سياق الذم. واستعمل في الفصحىٰ لوصف البخيل، فالخُنْبُقُ البَخِيل الضيِّقُ، واستعمل لوصف المرأة الرعناء فالخِنْبِق الرَّعْناء[١]. ونلحظ أنه يدل علىٰ صفات مذمومة رديئة، في اللهجة تُوسع في الدلالة، فأصبحت الخنبقة عامة، تدل علىٰ كل عمل رديء دنيء. وأظنه من الخبق بمعنىٰ الشق. لذلك قالوا للسريع والطويل: خَبِق، كأنه يشق الأرض لسرعته. وقالوا لمن يخرج صوتًا: خبق، كأن الصوت الذي صدر منه يشق مخرجه، وقد قالت العرب: امرأة خِبِقّاءُ أَي: سَيِّئَةُ الخلُقِ، كأنها تشق بسوء خلقها من تتسلط عليه[٢].

١٠. خَنْفَس:

تدل علىٰ غضب وتغير في شكل الوجه وتعابيره ولونه، يتبعه إعراض عن المغضوب عليه. يقال: خنفست المرأة إذا تغير وجهها غضبًا، وأعرضت عمّن أغضبها، ويستعمل في مجال الذم غالبا، والخنفسة علامة ضعف، فهي الوسيلة الوحيدة للتعبير عن الغضب[٣]. لذلك يستعمل مع المرأة والطفل ومَنْ ضعف

(١) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٣٩).

(٢) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٣٦).

(٣) لم يذكر العبودي استعمالها فعلا، واقتصر علىٰ الاسم. انظر: معجم الأصول الفصيحة=

من الرجال. واستعملت العربية الفصحىٰ الفعل خَنْفَس ليدل علىٰ العدول عن الأَمر، وخَنْفَسَ الرجل خَنْفَسَةً عن القوم إذا كرههم وعدل عنهم، واستعملت الخُنْفَسُ والخُنْفَساء للدلالة علىٰ دُوَيْبَة سوداء أَصغر من الجُعَل[1]. والنون في خنفس زائدة[2] فهو من (خفس) الثلاثي زيدت فيه النون للإلحاق بدحرج. ومن دلالات الخفس: الاستهزاء والهدم والغلبة والتغير [3]. ونلحظ أن المُخَنْفِس ضعيف مغلوب علىٰ أمره. ويدل علىٰ ذلك أن الخُنَفِسة من الإبل التي ترضىٰ بأدنىٰ مرتع، والخُنافِس الأسد لأنه يخفس بفريسته[4]. فالخنفسة استجابة للخفس، أي خفسته فخنفس، فهو مطاوع خفس، ويؤيد ذلك كون خفس متعديًّا، وخنفس لازما. ودلالة المطاوعة ليست مطردة فيه؛ لأنها زيادة إلحاق[5].

١١. دَنْفَس:

يقولون: لا تُدَنفس، أي لا تعمل العمل الدنيء، ودنفس يدنفس دنفسة، وهو مدنفس، أي يعمل الدنيء من الأمور، وفلان دُنْفُوس، أي يرضىٰ بالدنيء

=(٤/ ٢٤٨).

(١) انظر: تاج العروس (٤/ ١٤٣).

(٢) نص علىٰ ذلك الزبيدي في تاج العروس (٤/ ١٤٣).

(٣) انظر: تاج العروس (٤/ ١٣٨).

(٤) انظر: تاج العروس (٤/ ١٤٣).

(٥) زيادة الإلحاق تفيد معاني أخرىٰ كالإزالة والصيرورة. انظر: أبنية الإلحاق في الصحاح (٨٣) وما بعدها.

من الأشياء، ولا يتطلع إلىٰ ما يزيد مروءته. وترتبط الدنفسة غالبا بالبخل ونقص المروءة والصفات الدنيئة[1]، وتستعمل في سياق الذم، والدِّنْفَاسُ في الفصحىٰ الرّاعِي الكَسْلانُ، والدُّفَانِسُ السَّيِّئُ الخُلُقِ، والدِّنْفِسُ المرأة الحَمُقَاءُ، والأحمق الدنيء[2]، وأرىٰ أن الدنفس والدفنس أحدهما أصل والآخر مقلوب عنه، ويقوي ذلك اشتراكهما في الدلالة، فهما يشتركان في الوزن والمعنىٰ، ويدلان علىٰ ما دل عليه (دنفس) في اللهجة مثل الدناءة والبخل وقلة المروءة. ونص ابن فارس[3] علىٰ أن الدفنس – الدنيء الأحمق – من الدنس، والفاء زائدة. ويقويه أن الدنس يكون في الأخلاق مجازا، ولا أتفق معه في كونه مشتقًّا من الدنس؛ لأن فيه ادّعاءَ زيادةَ الفاء، وليست من أحرف سألتمونيها. وأراه من قولهم: «رجل دَفِينُ المروءة، ودَفْنُ المروءة إذا لم يكن له مروءة»[4] ورجل دَفَنٌ، أي خامل»[5] فالسين زائدة، نص ابن القطاع علىٰ زيادتها في دفنس وخلبس[6] وزيادة السين طرفًا له نظائر من كلام العرب مثل خلبس، فهو ثلاثي ملحق بالرباعي بزيادة السين في

(١) انظر: معجم الأصول (٤/ ٤٧٢، ٤٧٣).

(٢) انظر: تاج العروس (٤/ ١٥٥)، وانظر أيضًا: (١٥٢).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٣٣٧).

(٤) تاج العروس (٩/ ٢٠١).

(٥) تاج العروس (٩/ ٢٠٠).

(٦) انظر: أبنية الأسماء (١٠٣).

آخره[1]، ومثل قرقوس من قرق[2].

١٢. زَبْرَق:

يقولون: زبرق المكان زبرقة، إذا زينه بزينة فيها ألوان وأشكال مختلفة. وكان الفتيان يضعون علىٰ دراجاتهم زبرقة، وهي خيوط ملونة زرقاء وحمراء وبيضاء. قال الزبيدي: «زبرق ثوبه زبرقة: إذا صبغه بحمرة أو صفرة... والزبرقان بالكسر: القمر»[3]. وأراه[4] من (البرق) الثلاثي بَرَقَ الشيء، فعل لازم، كالسيْفِ وغيرِه يَبْرُق بَرْقًا وبرِيقًا وبَرَقانًا: لَمَعَ وتلألأ، ويوصف جيد المرأة بالبريق لبياضه ووضاءته، قال ذو الرمة:

برَّاقةُ الجيدِ واللبَّاتِ واضحة * كأنها ظبية أفضىٰ بها لبَبُ[5]

ويدل علىٰ اختلاف اللون، فالبُرقان: الجَراد المُتلونُ ببياضٍ وسواد[6]. وأرىٰ الزاي بدلا من همزة التعدية، والأصل أبرق ثوبه ومنزله، أي جعله يبرق.

---

(١) انظر: الارتشاف (١/ ١٧٠).

(٢) انظر: المنتخب (٦٨٩).

(٣) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(٤) لا أتفق مع العبودي (٦/ ٢٨) في جعل زبرج أصلا للزبرقة. لظهور اشتقاقه من البرق، ولوروده مادة مستقلة في تاج العروس.

(٥) ديوانه (١/ ٦).

(٦) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٨٥).

والدليل أن (زبرق) متعدّ، وبرق لازم، والزاي أخت السين[١]، وتعاقبها في بعض المواضع[٢]، والسين مثل الهاء حرف تعدية في الساميّات للفعل اللازم[٣]. واستعماله للتعدية مهجور في العربية [٤]ومن الأمثلة التي تدل علىٰ وجوده في العربية سلقاه بمعنىٰ صرعه، والأصل ألقاه، وسقلبه بمعنىٰ صرعه والأصل أقلبه، وسنبس من نبس[٥]، وأسطاع بمعنىٰ أطاع اجتمع فيها علامتا تعدية، علىٰ توهم أصالة السين [٦]، وجمعوا بين العلامتين الهمزة والسين في أسطاع لتوهمهم أصالة السين[٧].

١٣. زَحْلَق:

يقولون: تزحلق، أي أزلق نفسه من علو إلىٰ سفل علىٰ مؤخرته.

---

(١) مخرجهما واحد ووكلاهما من أصوات الصفير. انظر: الكتاب (٤/ ٤٣٣).

(٢) انظر: عرطز وعرطس الصحاح (٣/ ١١٢)، وظاهرة لإبدال اللغوي (٧٦).

(٣) انظر: بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية (٢٢٤).

(٤) انظر: معالم دراسة في الصرف (٣٧).

(٥) نبس تكلم بأقل الكلام وسنبس أسرع بالكلام، فالسين زائدة، وزيادتها للتعدية. وهذا الاستعمال يشير إلىٰ مرحلة كانت العربية تستعمل فيها السين والشين والهاء والهمزة وسائل للتعدية ثم هجرتها ما عدا الهمزة.

(٦) اختلف فيها النحويون وجعل سيبويه السين زائدة عوضا عن حركة العين. انظر: الكتاب (٤/ ٤٨٣)، وسر صناعة الإعراب (١/ ١٩٩) وما بعدها.

(٧) بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين واستعمالاتها في العربية (٢٢٣) ومثلها أهراق الهاء زائدة تعاقب همزة التعدية في هرقت وأرقت.

ويقولون: زِحْلِيقة للأداة التي يعلوها الأطفال ثم ينزلقون منها وهم جلوس مع مد الرجلين إلىٰ الأمام، بما يشبه الزحف السريع علىٰ سطح أملس زلق. قال الزبيدي: «والزَّحْلَقَةُ: مثل الدَّحْرَجَةِ وتَزَحْلَقَ: مثل تَدَحْرَجَ وذلِكَ إذا تَزَلَّقَ علىٰ اسْتِه قالَ رُؤْبَة:

مَن خَرَّ في طَخْطاخِها تَزَحْلَقَا[1]

والزَّحْلُوقَةُ: الزُّحْلُوفَةُ»[2] وقال في زحلف: «الزحْلُوفَةُ... وهي لُغَةُ أَهلِ العَالِيَةِ وتَمِيمٌ تَقُولُه بالقَافِ»[3] وأراهما منحوتتين من الزحف والزلق، فالزحف عند ابن فارس «أصلٌ واحدٌ يدلُّ علىٰ الاندفاع والمضيّ قُدُمًا»[4]، ومنه زحف الصبي علىٰ مؤخرته، «وقيل لامرأَةٍ من العرب: ما بالُنا نراكُنَّ رُسْحًا؟ فقالت: أَرْسَحَتْنا نارُ الزَّحْفَتَينِ»[5]. والزلق: «أصلٌ واحدٌ يدلُّ علىٰ تزلُّج الشيء عن مقامِه»[6] فالزحلوفة والزحلوقة تضمنتا أمرين: زحف علىٰ المؤخرة في حال انزلاق سريع.

(١) ديوان رؤبة (١١٥).
(٢) تاج العروس (٦/ ٣٦٧).
(٣) تاج العروس (٦/ ١٢٥).
(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٤٩).
(٥) تاج العروس (٦/ ١٣٤).
(٦) مقاييس اللغة (٣/ ٢١).

١٤. شَنْتَر:

يقولون: شَنْتَر الثوب إذا قصر طوله وارتفع لأعلىٰ، وشعر مشنتر إذا خرجت بعض الشعيرات ولم تنتظم مع شكل الشعر، وشنترت آذانه، لمن يتتبع أخبار الناس، كأنها ازدادت طولا لتستكثر من السماع. ويستعمل في سياق الذم، ونلحظ أن استعمال شنتر اقتصر علىٰ الفعل ومشتقاته، ولم يستعمل كل ما ورد منه في الفصحىٰ، وهذا توجه عام في اللهجة تختار بعض الصيغ وتترك بعضها، وتميل اللهجة إلىٰ الاقتصار علىٰ دلالات أقل للفعل، والشنترة في اللهجة تدل علىٰ نتوء الشيء من موضعه بطريقة غير مستحسنة، فشنترة الثوب قصره وتغير حاله عما كان عليه، وشنترة الأذن استطالتها مجازاً لتسمع ما يخفىٰ عليها، وشنترة الشعر خروجه عن نظام باقي الشعر في استرساله. مشتق من الشتر الثلاثي، ومنه شتر العين وهو نتوء الجفن عن موضعه بشكل غير مستحسن. قال ابن فارس: «الشين والتاء والراء يدلُّ علىٰ خرقٍ في شيء. من ذلك الشتَر في العين: انقلابٌ في جفنها الأسفل مع خرقٍ يكون، ويشتقُّ من ذلك قولهم: شَتَّر به، إذا انتقصَه وعابَه ومزّقه»[(١)]. قال الزبيدي في مادة شنتر: «وشَنترَ ثوبه: مَزقهُ قال شيخنا: كلامُ المصنف صَريحٌ في أصالة نُونِ الشنترةِ وصَوَّبَ غيرُه أنها زائدةٌ.. وهو صَريحُ صَنيعِ الجوهريّ[(٢)] لأنه ذكره في شتر ولم

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٢٤٤).

(٢) أدرج شنتر تحت مادة شتر مما يدل علىٰ أنه يراها زائدة. انظر: الصحاح (٢/ ٦٩٣).

يجعلْ له ترجمةً خاصةً»[1]. وقال في شتر: «وشَتَرَ ثَوبَه: مَزَّقَه»[2]. ونلحظ أن شنتر في الفصحىٰ وفي اللهجة ترجع دلالته إلىٰ تغير حال الشيء عما كان عليه إلىٰ حال غير مستحسنة مع وجود نتوء أو شق يشير إلىٰ هذا التغير في شكل الجفن والشفة المقطوعة والشق بين الأصابع والثوب الممزق، واستعمل مجازاً لكثير الشر والأذىٰ الذي غير حال نفسه، وحال من يؤذيهم إلىٰ الأسوأ، ويقول الناس: طفل شُويتر وشاتر إذا نشط بعد مرض أو خمول. فكأنه أصبح قادراً علىٰ الحركة وغيّر ما كان عليه من قبل ذلك من مرض أو خمول. وقولهم للطفل إذا كثرت حركته ونشاطه وتخريبه: فيه شَتَارة، والبنت شَتْرَاء، قد يكون علىٰ التشبيه بالشِّتِّير كثير الأذىٰ. وزيادة النون ثانية لا يجوز عند سيبويه إلا بثبت[3]، أي دليل، ودليلها الاشتقاق، وهو أقوىٰ أدلة الزيادة. وهي زيادة للإلحاق بدحرج، وليست مطردة في إفادة معنىٰ، ولكنها في هذا الفعل تدل علىٰ المبالغة.

١٥. صَرْقَع:

يقولون: سمعت صرقعة. وهو صوت فيه صرصرة وقعقعة، وغالباً ما يسمع من الأواني عند تحريكها واصطدامها ببعضها. ويقولون: فلان مُصرقِع، أي خفيف العقل كالمجنون. ومن دعائهم بالشر (الصَّمَرْقَع) دعاء عليه

(١) تاج العروس (٣/ ٣١٧).

(٢) تاج العروس (٣/ ٢٩٠).

(٣) انظر: الكتاب (٤/ ٣٢٣).

بالجنون، ومنهم من يتوسع فيه فيجعله كناية عن الموت لأنه يغشاه فيصقعه فتخرج روحه[1]. قال الزبيدي: «الصَّرْقَعَة..: هو الفَرْقَعَة يقال: سَمِعْتُ لِرِجلِه صَرْقَعَةً وفَرْقَعَةً بمعنىً واحدٍ...صِرْقاعَةُ المِقْلاعَةِ بالكَسْر: طرَفُها الذي يُصَوِّتُ»[2]. فالصرقعة في الفصحىٰ وفي اللهجة تدل علىٰ اشتقاقه من الصقع، وذكر ابن فارس أن «الصاد والقاف والعين أصول ثلاثة: أَحدها وقْع شيءٍ علىٰ شيءٍ كالضَّرب ونحوه، والآخر صَوت، والثالث غِشْيانُ شيءٍ لشيء»[3] فإذا كان صرقعة للأواني فهو من الصقع الدال علىٰ الصوت، فصَقَعَ بصوتِهِ إذا رفعَه، وصَقَعَ الدِّيكُ صوتَهُ من ذلك. وسُمِّيَ الخطيبُ مِصقعاً لرَفعِ صوتِه في التَّبليغِ[4]. وإذا كان مصرقعا أي مجنونا أو يشبه المجنون فهو من الصقع بمعنىٰ غشيان شيء علىٰ عقله. وأمّا الصمرقع فهو الموت، وهو من الغشيان أيضا. والميم زائدة للمبالغة، ولإلحاق صمرقع بوزن سفرجل.

١٦. عَرْفَط:

يقولون: عرفط الورقة: أي قبض عليها بيده وجعّدها، وتعرفط ثوبه:

(١) انظر: معجم الأصول الفصيحة (٨/ ٧٨) فيه اختلاف في الدلالة بحسب المنطقة التي استمد منها مادته، وحسب البيئة وما فيها من مخلوقات.

(٢) تاج العروس (٥/ ٤١٣).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٧).

(٤) انظر: تاج العروس (٥/ ٤١٤).

تجعد وتكرمش وكثرت فيه الثنيات، وتعفط وجهه وتعرفط، إذا كثرت فيه التجاعيد. ولا أجد علاقة لفظية ولا دلالية بين العرفطة في اللهجة والعرفط في الفصحىٰ، فالعُرفُط: شَجَرٌ من العِضاهِ، الواحِدَةُ: عُرْفُطَةٌ. ولعله سمي بصفة العافطة، وهي النعجة لأنه طعام لها. أما اعْرَنْفَطَ الرجُلُ: انْقَبَضَ، والمُعرنفط: الهن[1] فليسا من العفط أو العُرفُط؛ لقولهم: اقرنفط إذا تقبض واجتمع، واقرنفطت العنز إذا جمعت بين قطريها عند السفاد، والمقرنفط هن المرأة. من القرف الذي يدل علىٰ مخالطة الشيء والالتباس به وادّراعه، ومنه قارف المرأة جامعها[2]. ولا يمكن أن يكون من العفط الذي وضحه ابن فارس بقوله: «العين والفاء والطاء أَصَيْل صحيح يدلُّ علىٰ صُوَيت، ثم يحمل عليه. يقولون: العَفْطَة: نَثْرة الضائنة بأنفها. يقال: «ما له عافطة ولا نافطة». ويقال إنّ العافطة الأمَة، والنافطة الشّاة. ثم يقولون: للألْكَن العِفطِيّ»[3]. والألكن ليس من العفط، فليس بين الدلالتين تقارب وإن تشابه اللفظ، بل هو من العفت، والتاء الأصل، أبدلوا لتقارب الصوتين، والدليل قول الزبيدي: «عَفَتَ كَلاَمَهُ يَعْفِتُه عَفْتًا إِذَا تَكَلَّفَ فِي عَرَبِيَّتِهِ فلم يُفْصِحْ، وكذلك عَفَتَ في كَلاَمِه وَعفَطَ أَوْ عَفَتَه: لَوَاهُ عن وَجْهِهِ وكَسَرَهُ لُكْنَة كعَفطَهُ، وهي عَرَبِيَّةٌ كعَرَبِيَّةِ الأَعْجَمِيّ. ورجل

(١) انظر: تاج العروس (٥/ ١٨٣).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ٧٣ - ٧٥).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ٦٩).

عَفَّاتٌ وعَفَّاطٌ والتاءُ تُبْدَلُ طاءً لقُرب مَخْرجِهِمَا»[1] وفي اللهجة لم يستعمل (عفط) بمعناه في الفصحىٰ، ولكنه في الأصل من (العفت) قال الزبيدي: «عَفَتَهُ يَعْفِتُهُ عَفْتًا: لَوَاهُ، والعَفْتُ واللَّفْتُ: اللَّيُّ الشَّدِيدُ، وكلّ شَيْءٍ ثَنَيْتَهُ فَقَدْ عَفَتَّهُ تَعْفِتُه عَفْتًا، وإِنَّكَ لَتَعْفِتُنِي عن حاجَتِي أَي تَثْنِينِي عَنْهَا»[2]. والعفت في الفصحىٰ يتفق مع العفط في اللهجة لفظا ودلالة، وكل ما حدث له إبدال التاء طاء لتقارب المخرجين.

١٧. عَكْرَش:

يقولون: فلان شعره عكاريش ومُعَكْرَش: مجعد، وتعكرش شعره: تجعد. ويستعمل في سياق الذم للشعر. وذكر العبودي أن محلة من محلات بريدة سميت بعكيرشة نسبة لنبات العكرش[3]. وأورد الزبيدي معاني عدة للعكرش، فهو نبات. والعِكْرِشَةُ: الأَرْنَبَةُ الضَّخْمَةُ، والعَجُوزُ المُتَشَنِّجَةُ[4]. ونلحظ علاقة لفظية ودلالية بين العكرشة والعكش الثلاثي، قال ابن فارس: «العين والكاف والشين أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ مِثل ما دلَّ عليه الذي تقدّمَ من

(١) تاج العروس (١/ ٥٦٤).

(٢) تاج العروس (١/ ٥٦٤).

(٣) انظر: معجم الأصول الفصيحة (٩/ ٢٦٤ - ٢٦٦)، ولم يشر إلىٰ استعمال العامة له بمعنىٰ تجعد الشعر.

(٤) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٢٥).

التجمُّع. يقال عَكِشَ شعرُه إذا تلبَّد. وشعر مُتَعكِّش وقد تَعكَّش»[1] فالعكش معنىٰ عام يدل علىٰ التجمع، ومنه عكش الشعر في الفصحىٰ، وأهملت اللهجة العكش الثلاثي للشعر المجعد، واستغنت عنه بالعكرشة، الذي كانت الفصحىٰ تستعمله للنبات والحيوان والعجوز المتشنجة، لأن فيه زيادة مبالغة ليست في العكش.

١٨. عَنْفَص:

يقولون: عَنْفَصَت المرأة[2]، وتُعَنْفِص وفيها عنفصة، إذا كان فيها خفة وصلف وتقوم بما تراه هي من غير مراعاة لرأي من هو أعقل منها. ويستعمل في سياق ذم المرأة. ولم يستعملوه صفة. وذكر الزبيدي معاني كثيرة للعِنْفِص منها: المَرْأَةُ البَذِيئَةُ أو قَلِيلَةُ الحَيَاءِ، أو قَلِيلَةُ الجِسْمِ أو كَثِيرَةُ الحَرَكَةِ في المَجِيءِ والذَّهابِ، أو الدَّاعِرَةُ الخَبِيثَة، أو القَصِيرَةُ، أو المُخْتَالَةُ المُعْجبَةُ. والعِنْفِصُ أيضا: جِرْوُ الثَّعْلَبِ الأَنْثَىٰ، والسَّيِّئُ الخُلُقِ من الرِّجال. والعِنْفِصَةُ المَرْأَةُ الكَثِيرَةُ الكَلامِ أو المُنْتِنَةُ الرِّيحِ. والتَّعَنْفُصُ: الصَّلَفُ والخِفَّةُ والخُيَلاءُ والزَّهْوُ[3]. ونلحظ أنها تنقسم إلىٰ قسمين: دلالات جسدية ودلالات نفسية. أما

(١) مقاييس اللغة (٤/ ١٠٧).

(٢) ذكر العبودي أن العنفصة تكون من الرجل، وتأتي بمعنىٰ التدلل، ولا أتفق معه في ذلك. انظر: معجم الأصول الفصيحة (٩/ ٣٥١).

(٣) انظر: تاج العروس (٤/ ٤١٠).

الجسدية فالقصر والضآلة وكثرة الحركة وإنتان الرائحة. وأما النفسية فالبذاءة وقلة الحياء والدعارة والخبث والاختيال والعجب. وتستعمل الصفة للمرأة بهاء وبغير هاء. أما الرجل فاستعملوا له ما يدل علىٰ الناحية النفسية (سوء الخلق) وخصوا الثعلب الصغير الأنثىٰ بوصفه به للتعبير عن السوء. هذه الدلالات الكثيرة لم يستعمل منها في اللهجة إلا ما دلّ علىٰ الصَّلَفُ والخِفَّةُ والخُيَلاَءُ والزَّهْوُ. ولم تعد تستعمل للحيوان. من العفص الثلاثي، والنون زائدة[1]. قال ابن فارس: «العين والفاء والصاد أصَيل يدلُّ علىٰ التواءٍ أوْ لَيٍّ. يقال: عَفَص يدَه: لوَاها»[2]. ونلحظ أن جميع الصفات ترجع إلىٰ معنىٰ العفص العام الذي يدل علىٰ الالتواء والعوج الجسدي والنفسي.

١٩. غَرْبَل:

يقولون: غربل الله عدوَّك، وغربل الله شيطانَك، دعاء علىٰ الشيطان والعدوّ بالبعد والهلاك والابتلاء. وبعضهم يقول غربلني كذا، أي أتعبني. وغرابيل الدنيا: أي مصائبها[3]. وذكر الزبيدي دلالات منها: غرْبَلَ الشيء: نَخَله. ويُغَرْبَلُ الناسُ غَرْبَلةً أَي يذهب خيارهُم ويبقىٰ أَرْذالُهم؛ والمُغَرْبَلُ من الرجال: الدُّونُ، وغَرْبَلَ فلانٌ في الأَرض إِذا ذهب فيها. وغَرْبَلَهم قَتَلَهم

(١) انظر: الصحاح (٣/ ١٠٤٥).

(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٦٩).

(٣) انظر: معجم الأصول الفصيحة (٩/ ٤٦٦ - ٤٦٨).

وطحَنَهم وفرقهم والمُغَرْبَل الدون الخسيس والغربال المنخل والدف[1]. ونلحظ أن (غربل) أوسع دلالة في استعمال الفصحاء، فقد اقتصرت دلالته في اللهجة علىٰ الدعاء بالإبعاد والإهلاك والابتلاء، واستعمال الغربلة بمعنىٰ الابتلاء والمصيبة. وهو معنىٰ مستعمل عند العرب، ولم تستعمل اللهجة كلمة الغربال للدلالة علىٰ أداة نخل الدقيق بل استعملوا (المنخل). والثلاثي(غرب) في الفصحىٰ له دلالات كثيرة[2] أهمها: الغَرب الجهة، والغُروب، والغِرب الدلو العظيمة، والغُراب، والغُربة، وأغرب في الضحك: أي بالَغ، والغارب. ونلحظ أنَ معاني (غرب) تنقسم إلىٰ قسمين: أساسية، وكلها تدل علىٰ البعد حقيقة أو مجازاً، وفرعية مثل المشتقة من (غراب) للدلالة علىٰ السواد، أو من الغرب: الدلو الضخمة للدلالة علىٰ وفرة الماء. ومما دلّ علىٰ البعد «غُروب الشَّمس، كأنَّه بُعْدُها عن وجه الأرض»[3]. و«استَغْرَب الرّجُل، إذا بالَغَ في الضَّحِك،.. كأنَّهُ بلغ آخِرَ حدِّ الضَّحِك»[4] وكل شيء بلغ نهايته فهو غَرْب، ومن ذلك غرب السيف وغرب الغضب وغرب الشباب[5]. وفي الحديث: أنه غير اسم غراب لما

(١) انظر: تاج العروس (٨/ ٤٣).

(٢) انظر: تاج العروس (١/ ٤٠٤ - ٤١١).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٤٢١).

(٤) مقاييس اللغة (٤/ ٤٢٠).

(٥) السابق.

فيه من البعد ولأنه من أخبث الطيور[1]. والغَرْب: الدلو الضخمة بلغت الغاية في ضخامتها، أو لأنها تصل إلىٰ أعماق البئر. وغاربُ كلِّ شيءٍ أَعْلاه، والغارِبُ أَعْلىٰ المَوْج، وأَعلىٰ الظَّهر. والغُرْبة البُعد عن الوطن، يقال: غَرَبَت الدَّار. وممّا سبق يتبين أن معنىٰ البعد أصيل في (غرب) والبُعْد ضد القرب، والبَعَد والبُعْد الهلاك؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[2]. وأرىٰ أنّ (غربل) من (غرب) بمعنىٰ البعد، والدليل علىٰ ذلك دلالات غربل علىٰ البعد بمعنييه، ومن ذلك غربلة الدقيق بإبعاد ما لا يصلح عنه، وغربلة الشيطان بمعنىٰ الدعاء عليه بالبعد والطرد من رحمة الله. وغربلة الدنيا مصائبها، فاللام زائدة؛ لأن الغربال يبعد الرديء عن الجيد.

٢٠. قَرْفَص:

يقولون: تَقَرْفص ومتقرفص، والقرفصة هيئة جلوس فيها تقبض وتجمع للأطراف علىٰ الجسم، وأكثر استعمالها لوصف جلسة من يشعر بالبرد. واقتصرت اللهجة علىٰ استعمال الفعل تقرفص ولم تستعمل الاسم القرفصاء. قال الزبيدي: «قَعَدَ فُلانٌ القُرْفُصاءَ فكَأَنَّك قُلت قَعَد قُعُوداً مَخْصُوصاً وهو أَن يَجْلِسَ علىٰ أَلْيَتَيْهِ ويُلْصِقَ فَخذَيْه ببَطْنِهِ. ويَحْتَبِي بيَدَيْهِ ويَضَعُهُمَا عَلَىٰ ساقَيْه كما يَحْتَبِي بالثَّوب. تَكُونُ يَدَاهُ مَكَانَ الثَّوْبِ.. أَوْ هو أَن يَجْلِسَ عَلَىٰ رُكْبَتَيْهِ مُنْكَبّاً

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٦٥٧)، ومعالم السنن، للخطابي (٤/ ١٢٨).

(٢) سورة هود من الآية (٩٥)، وانظر: معاني القرآن، للزجاج (٣/ ٧٦).

ويُلْصِقُ بَطْنَهُ بفَخِذَيْه وَيَتَأَبَّطَ كَفَّيْه»[1] من القفص الثلاثي قال ابن فارس: «القاف والفاء والصاد كلماتٌ تدلُّ علىٰ جمعٍ واجتماع. يقولون: تقفّص، إذا تجمَّع، وقَفَّصتُ الظّبْيَ، إذا شددتَ قوائمَه جميعاً»[2]. وقال: «القرْفُصاء، وهو أن يقعد الرجل قِعدةَ المحتبِي ثمَّ يضع يديه علىٰ ساقَيه كأنَّه محتَبٍ بهما. ويقال: قرفَصْتُ الرَّجُلَ: شدَدتُه. وهذا مما زيدت فيه الراء، وأصله من القَفْص»[3].

٢١. قَنْزَع:

يقولون: قنزع ثوبه أي قصره، وشعر المرأة قنازع أي أشعث متفرق متطاير. ولا يقال قنازع لشعر الرجل. ويستعمل في سياق الذم. قال الزبيدي: «والقُنْزُعَةُ: الخُصْلَةُ من الشَّعَرِ تُتْرَكُ علىٰ رَأسِ الصَّبِيِّ وهيَ كالذَّوائِبِ في نَوَاحِي الرَّأْس أوْ هِيَ ما ارْتَفَعَ وطالَ من الشَّعَرِ»[4] وذكر من دلالات القُنْزُعَةُ المَرأَةُ القَصِيرَةُ جِدّاً والقَنَازِعُ: صِغارُ النّاس[5]. ويشترك (قنزع) مع (قزع) في الدلالة علىٰ الشعيرات المتفرقة والقصر[6]. والنون زائدة نص علىٰ ذلك ابن فارس[7]،

(١) تاج العروس (٤/ ٤٣٠ - ٤٣١).
(٢) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ١١٨).
(٣) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ١١٥).
(٤) تاج العروس (٥/ ٤٨٥).
(٥) انظر: تاج العروس (٥/ ٤٨٥ - ٤٨٦).
(٦) انظر: تاج العروس (٥/ ٤٦٦).
(٧) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ١١٨).

دل علىٰ ذلك الاشتقاق. وفي زيادتها خلاف علىٰ الرغم من وضوح الدليل علىٰ زيادتها[1]. ويظهر أن اللهجة المحكية استعملت قنزع بدلالته القديمة ليدل علىٰ قنزعة الشعر وقصره وتطايره، وتوسعوا في دلالة القصر فجعلوها لقصر الثياب.

٢٢. كَرْمَش:

يقولون: تكرمش الثوب: إذا تجعد وتجمع نسيجه وأصبح فيه ثنيات كثيرة. وتكرمش وجه العجوز: إذا كثرت فيه التجاعيد. ثم توسعوا فيه فأصبح كل تجعيد للنسيج علىٰ شكل ثنيات مخصوصة يسمىٰ كراميش، ويستعمل في خياطة ملابس النساء. قال الزبيدي: «وممّا يُسْتَدْرك عَلَيْه الكَرْمَشَةُ والتَّكَرْمُشُ: التَّشَنُّجُ والتَّكَرْبُشُ وقد أَهْمَلَهُ الجَوْهَرِيُّ والجَمَاعَةُ وهِيَ لَغَةٌ عَرَبِيَّةٌ صَحِيحَةٌ»[2]. ومعنىٰ الكرمشة فيما نقله الزبيدي عام، وفي اللهجة خاص بكرمشة بالجلد الذي اشتد تجعده، أو بالنسيج الذي كثرت ثنياته. من (كرش) الثلاثي، قال ابن فارس: «الكاف والراء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ تَجمُّع وجَمْع. من ذلك الكَرِش. سمِّيت لجَمْعها ما فيها. ثم يُشتقّ من ذلك، فيقال للجماعة من الناس كَرِش... وتكرَّشَ وجههُ: تَقَبَّض فصار كالكرش»[3]. قال

(١) انظر: تاج العروس (٥/ ٤٨٥).

(٢) تاج العروس (٤/ ٣٤٤).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ١٧٠).

الزبيدي: «والتَّكَرْبُشُ: التَّشَنُّجُ»[1] وقال الجوهري: «تَكَرَّشَ وَجْهُه أَيْ تَقَبَّضَ»[2]. ويبعد أن يكون من (كمش) لأن أصل دلالة الكمش علىٰ الصغر والقصر، وجاء بهذا المعنىٰ في اللهجة، فكمش الثوب قصر وصغر بعد غسله، قال ابن فارس: «الكاف والميم والشين أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ لَطافةٍ وصِغَر. يقولون: للشّاة الصَّغيرة الضَّرع كَمْشَة. وفرسٌ كَمِيشٌ: صغير الجُرْدان. ثمَّ يقال للرَّجُل العَزُومِ الماضي: كَمْشٌ، ينسَبُ في ذلك إلىٰ لطافةٍ وخِفّة. يقال كَمُشَ كَماشَةً»[3]؛ فالأصل كرش ثم استعمل رباعيا بزيادة الميم ثالثة، ويؤيد ذلك الاشتقاق، أمّا كرمش التي أتت بمعنىٰ التقبض فأصلها (كربش)[4]والميم والباء متقاربان في المخرج[5].

* * *

(١) تاج العروس (٤/ ٣٤٤).

(٢) الصحاح (٣/ ١٠١٧).

(٣) مقاييس اللغة (٥/ ١٣٨).

(٤) انظر: تاج العروس (٥/ ٣٤٣).

(٥) انظر: الكتاب (٤/ ٤٣٣).

المبحث الثاني
أفعال استعمل لفظها الفصيح وتغيرت دلالاتها

يهدف هذا المبحث إلىٰ دراسة الأفعال التي ورد في المعجمات ما يوافقها لفظاً، لا دلالة. وسيفسر البحث التغير في الدلالة، وسيؤصل الأفعال في اللهجة والفصحىٰ موضحاً أسباب اتفاق اللفظ واختلاف الدلالة.

١. خَنْطَل:

يقولون: خنطل الطفل في الماء إذا وضع يديه فيه فكدره. ويأتي كثيرا في سياق نهي الأطفال عن اللعب بالماء، فيقولون: لا تخنطل. ويأتي وصفا لمشية فيها تثن وتراخ، يقولون: جاءك يتنخطل[1]. قال الزبيدي: «الخَنْطَلِيلَةُ... القطْعَةُ مِن الإبِلِ والبَقَرِ كذلك مِن السَّحاب علىٰ التَّشبيه. كالخُنْطُولَةِ بالضمّ وهي الطائِفَةُ مِن الدَّوابِّ والإبِل.. والجَمْعُ: خَناطِيلُ... وإبِلٌ خَناطِيل: مُتَفرِّقَةٌ قِيل واحِدُها: خُنْطُولَةٌ.. وقيل: لا واحِدَ لها كعَبادِيدٍ ونحوِها. ولُعابٌ خَناطِيلُ: مُتَلَزِّجٌ مُعْتَرِضٌ بها»[2] من الخنط الثلاثي، قال الزبيدي: «الخَنَاطِيطُ.. والخَنَاطِيلُ: الجَماعاتُ المُتَفرِّقَةُ وفي التَّهذيبِ: جَماعاتٌ في تَفْرِقَةٍ مِثْلُ

(١) مقلوب.

(٢) تاج العروس (٧/ ٣١١).

العَبَابِيدِ»[1]. ونلحظ أن الأصل خنطط، أبدلت الطاء الأخيرة لامًا كراهية التضعيف. أشبهت (فنعل) من خطل، ولا لبس هنا لأن الخناطيل لم يشتق منها فعل، أما خنطل في اللهجة ففيها اضطراب واسترخاء من الخطل، قال ابن فارس: «الخاء والطاء واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ علىٰ استرخاءٍ واضطراب، قياسٌ مطرد»[2]. ونلحظ ذلك في اضطراب اليدين في الماء وتحريكهما باسترخاء فيه حتىٰ يتكدر. وكذلك مشية المتخنطل فيها استرخاء واضطراب. ونلحظ أن الخناطِيل غير مستعمل في اللهجة، والخطل المجرد لم يعد مستعملا أيضا في اللهجة.

٢. خَذْرَف:

يقولون: خذرف الرجل العجوز، وخرّف وهذرف وهرّف. أي أصابه الخرف. قال الزبيدي: «الْخُذْرُوفُ كعُصْفُورٍ: شَيْءٌ يُدَوِّرُه الصَّبِيُّ بِخَيْطٍ فِي يَدَيْهِ فَيُسْمَعُ له دَوِيٌّ»[3] وقال أيضا: «خَذْرَفَتِ الإِبِلُ: رَمَتِ الْحَصَىٰ بِأَخْفَافِهَا الإِبِلُ: رَمَتِ الْحَصَىٰ بِأَخْفَافِهَا سُرْعَةً» من الخذف الثلاثي، فالخذف بالحصىٰ: الرميُ به بالأصابع[4]. ونلحظ أن اللهجة لم تعد تستعمل الخذف ولا الخذروف بهذه

(١) تاج العروس (٥/ ١٣٦).
(٢) مقاييس اللغة (٢/ ١٩٧).
(٣) تاج العروس (٦/ ٨٠).
(٤) تاج العروس (٦/ ٨٣).

الدلالة، واستعملوا حذف ورمىٰ. وفي اللهجة خذرف بمعنىٰ خرّف، «وخَرَفَ الرَّجُلُ كنَصَرَ وفِرِحَ وكَرُمَ... فهو خَرِفٌ.. فَسَدَ عَقْلُهُ من الكِبَرِ»[1] مشتق من خرافة «وخُرَافَةُ كثُمَامَةٍ: رَجُلٌ مِن عُذْرَةَ كما في الصِّحاحِ أَو مِنْ جُهَيْنَةَ كما لابْنِ الكَلْبِي اسْتَهْوَتْهُ الْجِنُّ واخْتَطَفَتْهُ ثم رَجَعَ إِلىٰ قَوْمِهِ فَكَانَ يُحَدِّثُ بمَا رَأَىٰ أَحادِيثَ يَعْجَبُ منها النَّاسُ فَكَذَبُوهُ فجَرَىٰ علىٰ أَلْسُنِ النَّاسِ، وقَالُوا: حَدِيثُ خُرَافة»[2].فالفعل الثلاثي (خرف) مستعمل في الفصحىٰ بدلالته في اللهجة، ولكن اللهجة بنت منه رباعيًا علىٰ فعلل.

٣. خَرْفَش:

يقولون: سمعت صوت خرفشة أي الصوت الذي يسمع عند طي الورق أو تحريكه بلا نظام، وصدره يُخَرْفِش، أي يصدر صوتا، إذا امتلأ الصدر بالبلغم، وأكثر ما يظهر هذا الصوت في المصابين بالربو. ويختلف عن صوت الخترشة بأنه أكثر ارتفاعًا، ولا يختص بغير المرئي. ويختلف عن الخشخشة، الذي استعمل في اللهجة للدلالة علىٰ الخش، وهو الإخفاء، يقولون: تُخَشخِش، أي تخبئ، ولا علاقة دلالية بينه وبين الخرفشة في الفصحىٰ الدالة علىٰ التخليط[3]. وهو من الخرشفة الدالة علىٰ صوت، والمشتقة من الخرش

(١) انظر: تاج العروس (٦/ ٨٠).

(٢) تاج العروس (٦/ ٨٣).

(٣) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٠٥).

الثلاثي الدال علىٰ الحركة، ولكنه استعمل في اللهجة بصورة مقلوبة، قال ابنُ دُرَيْدٍ: «سَمِعْتُ خَرْشَفَةَ القَوْمِ، وحرشفتهم: أي حركتهم»[1] ونلحظ أن خرشفة تدل علىٰ صوت، مما يقوي كون الخرفشة في اللهجة مقلوبة عنها، وكلاهما من الخرش الثلاثي.

٤. خَلْبَص:

يقولون: تخَلْبَص شعرُها، إذا تشابك وصعب تسريحه. وتخلبصت أموره، أي تشابكت، وصعب إيجاد حلٍّ لها. والخلبصة في الفصحىٰ تعني الفرار، خَلْبَصَ الرجلُ: فرّ[2]، من الخلاص، والباء ليست أصلا. أما الخلبصة في اللهجة فمن الخبص بمعنىٰ الخلط [3]، وقد استعملت في الفصحىٰ بصورة أخرىٰ هي (خَنْبَص) من الخبص الثلاثي الدال علىٰ الخلط، قال ابن فارس: «الخاء والباء والصاد.. يقولون خَبَص الشَّيءَ: خَلَطه»[4]. ونلحظ أن اللهجة أبدلت النون في خنبص لامًا، واستغنت عن خلبص التي تعني الفرار بكلمات مثل انحاش، قال الجوهري: «وانْحاشَ عنه، أي نَفَرَ»[5].

(١) جمهرة اللغة (٣/ ٣٣٢).

(٢) انظر: تاج العروس (٤/ ٣٨٨).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٥١).

(٤) مقاييس اللغة (٢/ ٢٤١).

(٥) الصحاح (٣/ ١٠٠٣).

٥. دَرْدَب:

يقولون: دردب الشراب دردبة، أي شربه بصوت مسموع وبشراهة. ويستعمل في سياق الذم. واستعمل (دردب) في الفصحىٰ بدلالات عدة: فدردب بمعنىٰ اعتاد، وامرأة دردب إذا كانت تذهب بالنهار وتجيء بالليل، ودردبة الطبل أي صوت الضرب بالطبل[1]. وورد رباعيا بدلالات عديدة، ورد بعض الرباعي في الثلاثي[2]، فالدردبة عدو الخائف المترقب كأنه يتوقع من ورائه خوفا فيعدو تارة ويلتفت تارة أخرىٰ، وامرأة دردب إذا كانت تذهب بالنهار وتجيء بالليل، ودردب أي خضع وذل، والدردبة: صوت الطبل. وهذه المعاني كلها ترجع إلىٰ أصلين، أولهما تكرار صوت (دب دب) لصوت الطبل ثم استعمل فعلا، واشتق منه مشتقات. وثانيهما: الدرب الثلاثي، فالخائف المترقب يقف ليختبر الدرب الذي يسير فيه ويتأكد من عدم وجود ما يخافه، والمرأة تذهب وتجيء علىٰ الدرب نفسه، والخاضع الذال من قولهم جمل دروب أي مذلل مدرب مطيع. أما دردب في اللهجة فيبدو أن دلالة الشرب بشراهة لا علاقة لها به. وأظن أن أصلها (دردر) صوت الرضيع الذي يرضع بقوة، ثم شبهوا الشارب الشره بالرضيع الذي يضغط علىٰ حلمة الثدي محدثًا صوتًا عند الرضاعة. ويقوي ذلك الآتي: الدلالة؛ فدلالة (دردب) التي تدل

(١) انظر: تاج العروس (١/ ٣٤٦).

(٢) انظر: تاج العروس (١/ ٣٤٥).

علىٰ صوت الشرب بشراهة وإحداث صوت تتطابق مع دلالة دردب التي تدل علىٰ صوت اندفاع السائل لبنًا أو ماء، ولَوْكُ البسرة أيضا يدل علىٰ صوت اختلاطها مع اللعاب. ويقويه اتساع العرب في استعمال (دردر) لصوت الرضاعة وغيرها، فالدردرة حكاية صوت الماء حين اندفاعه في الأودية، ومنه قول بعض العرب وقد جاءه الأصمعي: أتيتني وأنا أُدَرْدِرُ بسرة[1]. ويقويه أيضا وجود نظير للإبدال فقد أبدلوا الباء بالراء في درداب ودردار[2].

٦. دَرْعَم:

يقولون: درعم الرجل، وجاء مدرعما، أي اندفع في أمر من غير تثبت. استُعمِلت الدعرمة والدرعمة في الفصحىٰ بمعانٍ عديدة منها: قَصَّر الخَطْوَ في عجلة ولؤم ومَكَر. والدِّعْرِمُ من الرِّجال وغيرهم: القصير الدَّميم، والرديء البذيء[3]. فالدعرمة والدرعمة ترجع إلىٰ شيئين إما الدرم وهو القصر، والقصير يقارب خطواته في عجلة[4]، وإما الدعر وهو يدل علىٰ كراهة وأذىٰ، يقال عود داعر: إذا كان كثير الدخان[5]. أما درعم في اللهجة فتدل علىٰ الاندفاع في أمر حسي أو معنوي من غير تثبت، ولذلك استعمل في سياق الذم، وأراها

(١) انظر: تاج العروس (٣/ ٣٠٥).
(٢) انظر: تاج العروس (١/ ٣٤٦).
(٣) انظر: تاج العروس (٨/ ٣٩١).
(٤) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٧٠).
(٥) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ٢٨٣).

من درأ بمعنىٰ اندفع، ويقوي ذلك أمران: أولهما: الدلالة، فمعاني الفعل (دعرم) و(درعم)من القصر والخب واللؤم بعيدة عن دلالة الدعرمة التي تعني الاندفاع من غير تثبت. وثانيهما: مجيء اندرع بمعنىٰ تقدم في السير، قال ابن فارس في درع: «ومما شذ عن الباب الاندراع: التقدم في السير»[1] وذلك لأنه من تركيب آخر هو (درأ) والدليل علىٰ ذلك ما رواه الأزهري: «انْدَرَأَ يَفْعَلُ كَذَا وكذا وانْدَرَع أَي انْدَفَعَ»[2] وهذا يدل علىٰ أن الأصل من الدرء وهو الدفع، ثم أبدل العربُ الهمزةَ عينا لتقارب المخرجين، ثم بنوا منه رباعيًّا بزيادة الميم في آخره ليعطي معنىٰ جديدا هو الاندفاع من غير تثبت.

٧. سَعْبَل:

يقولون: سَعْبَلَ الطفل، إذا خرج اللعاب من فمه كالخيوط، ويسمىٰ اللعاب سعابيل، والواحدة سُعْبُولَة. واستعملت العرب «السَّعَابِلُ: الطِّوالُ مِنَ الإِبِلِ ولَمْ يُذْكَرْ لَها واحِدٌ أَهْمَلَهُ الجَماعَةُ»[3]، والسُّعْبُولَةُ في اللهجة هي السُّعبوب قال الزبيدي: «سَالَ فَمُه سَعَابِيبَ وثَعَابِيبَ أَي امتدَّ لُعَابُه كالخُيُوط وقيل: جَرَىٰ منه مَاءٌ صَافٍ فيه تَمَدُّد وَاحِدُها سُعْبُوبٌ»[4]. فـ(سعبب) في

(١) انظر: المقاييس (٢/ ٢٦٨).

(٢) تهذيب اللغة (٢/ ٢٠٣).

(٣) تاج العروس (٧/ ٣٧٥).

(٤) تاج العروس (١/ ٢٩٩).

الفصحىٰ أصل لسعبل في اللهجة أبدلت اللام بالباء. ونلحظ هنا فرار اللهجة من الأحرف المتماثلة.

٨. صَعْفَق:

يقولون: سمعت صَعْفَقَة الأواني معدنية أو زجاجية، أي صفقتها فأصدرت صوتا مثل صوت الصفق. ويقولون عن المجلس الذي يجتمع به ضيوف صامتون: ما تسمع إلا صعفقة الفناجين، أي صوت تحريك الفناجين عند صب القهوة. فصعفق عندهم صوت، ورد الصَّعْفوق بالفتح في الفصحىٰ، قال الزبيدي: «الصَّعْفوق بالفتح: اللَّئيمُ من الرِّجال قاله الليث، وصَعْفوق: ة[1] باليَمامَة»[2] وقال: «الصّعْفَقَةُ: ضَآلَةُ الجِسْمِ. والصّعافقَة: الرُّذالَةُ من النّاس»[3]. فالصعفقة في الفصحىٰ مأخوذ من علم هو صعفوق، ثم اشتقت الصفة من الاسم. أما في اللهجة فالصعفقة صوت مشتق الصَفْقُ، أي الضربُ الذي يُسْمَعُ له صوت قال ابن فارس: «الصاد والفاء والقاف أصلٌ صحيح يدلُّ علىٰ ملاقاةِ شيءٍ ذي صَفْحةٍ لشيءٍ مثله بقُوَّة. من ذلك صَفَقْتُ الشَّيءَ بيدي، إذا ضربتَه بباطن يدكِ بقُوّة»[4] فولدوا الرباعي(صعفق) ليؤدي دلالة جديدة لم تكن

(١) بلدة.

(٢) تاج العروس (٦/ ٤٠٧).

(٣) السابق.

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٢٩٠).

معروفة عند العرب القدماء.

٩. قَرْبَع:

يقولون: قَرْبَعَ الأشياء، أي جعلها تحدث صوتا من اصطدام بعضها ببعض يشبه القَرْع، ومنها قربعة المواعين أي جعلها تحدث صوتًا. ثم وصفوا به فقالوا: قُرْبُوع وقُرْبُوعة وقَرَابِيع، أي أشياء قديمة، وسيارتة مقربعة وقَرَنْبَع. وكل الأشياء القديمة التي لا قيمة لها كالأواني والأثاث القديم والسيارات توصف بالقرابيع والقرنبع؛ لأنها تقربع أي تحدث صوتا لتفكك أجزائها أو حدوث كسور بها. وتستعمل في سياق الذم، إذ تدل علىٰ ما تفككت أجزاؤه أو تكسرت لأن هذه الأشياء تحدث صوت القعقعة. وقربع استعمل في الفصحىٰ بدلالة مختلفة، قال الزبيدي: «اقْرَنْبَعَ الرَّجُلُ إذا تَقَبَّضَ... ومِثلُه اقْرَعَبَّ»[١] قال ابْن دُرَيْدٍ: «رَجُلٌ قِرِنباعٌ كسِرِطْراطٍ أَي مُنقَبِضٌ بَخيلٌ»[٢]. وقال الزبيدي أيضا عن قرعب المقلوب: «قْرَعَبَّ يَقْرَعِبُّ اقْرِعْبابًا: انقَبَضَ وفي أُخْرَىٰ: تَقَبَّضَ من بَرْدٍ أَوْ غَيْرِهِ»[٣] فالمُقْرَنْبِعُ المجتمع، واقْرَنْبَعَ الرجل في مجلسه أَي تَقَبض. مأخوذ من القرب لتقارب أعضائه حال انقباضه، وأصله اقرعبّ، ووزنه (افْعَأَلّ) والعين بدل من الهمزة الزائدة، قلبوا اقرعبَّ إلىٰ اقْرَبَعَّ ثم زادوا فيه

(١) تاج العروس (٥/ ٤٦٠).

(٢) جمهرة اللغة (٣/ ٤٠٤).

(٣) تاج العروس (١/ ٤٢٧، ٤٢٨).

النون. أما في اللهجة فيدل علىٰ صوت، من الثلاثي قَرَع، قال ابن فارس: «القاف والراء والعين معظمُ البابِ ضربُ الشيء. يقال قَرَعْتُ الشيءَ أقرَعُه: ضربتُه زادوا الباء فيه»[1] ثم تطور ليدل علىٰ صفة الأشياء القديمة المفككة والمكسرة من أثاث وسيارات ونحو ذلك.

❊ ❊ ❊

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٧٢).

الفصل الثاني
أفعالٌ لم يرد في المعجمات لفظُها المستعملُ في اللهجة

يعنىٰ هذا الفصل بتأصيل أفعالٍ رباعيةٍ مجردة استُعملت في اللهجة، ولم يرد لفظها في المعجمات، وهذه الأفعال علىٰ نوعين: النوع الأول: له أصل رباعي في المعجم، وتغيرت صورته في اللهجة بسبب حدوث تغير لغوي كالإبدال. والنوع الآخر: ليس له أصل في المعجم، إنما استحدثه الناس.

المبحث الأول
أفعال تغير لفظها في اللهجة عنه في المعجم مع اتحاد المعنى

استعملت اللهجة أفعالا رباعية مجردة اختلفت صورتها عن الأصل الرباعي القديم الذي أخذت منه، ولكن الدلالة لم تتغير، وقد طرأ علىٰ هذه الأفعال ما غير صورتها كالإبدال.

١. خَثْرَق:

يقولون: خَثْرَق فلان، وهو يخثرق، ولا تخثرق علينا، أي يتكلم بكلام ساقط لا قيمة له. ويستعمل في سياق الذم فيقال: ما أكثر خثرقته. ولا يصدر هذا الفعل إلا من سفيه أو ضعيف العقل رجلاً كان أو امرأة، فكلامهم ساقط

مؤذ؛ لأنهم لا يُقَدِّرون من يوجهون كلامهم إليه، وبعض الناس يجعل دلالته عامة علىٰ كل كلام ساقط، وعند البحث في المعجمات لا نجد خثرق، ولا خَثَق، وهذا يشير إلىٰ أنّ الكلمة لها أصل آخر، وهذا الأصل هو (خذرق) والثاء أبدلت بالذال لتقارب مخرجيهما[1] قال الزبيدي: «وقالَ اللَّيْثُ: رَجُل خِذْراقٌ بالكسْرِ ومخذْرِق: سَلاّحٌ أَي: كثير السَّلحَ»[2]. وخثرق في اللهجة مجاز، جاء علىٰ تشبيه الخثرقة، وهو القول الساقط المؤذي الذي لا نظام له ولا معنىٰ بخذرقة الطائر التي يلقيها دون عناية بمحلها الذي تقع عليه أو تأثيرها علىٰ متلقيها، وهو من حذق[3] الطائر، وذَرْقُ الحُبارَىٰ بسلحه، والخَذْقُ أشدُّ من الذَّرْق[4]. والدليلُ علىٰ أن (خذرق) أصل للفعل (خثرق) قول بعض الناس ذرق الطائر وخثق[5]. ويؤكد ذلك استعمال العرب دلالة سلح الطائر علىٰ الكلام الساقط أن عمرَ رضي الله عنه سأل حَسّانَ بنَ ثابِتٍ رضي الله عنه عن هِجاءَ الحُطَيْئَةِ الزبْرِقانَ بنَ بَدْرٍ التَّمِيمِي رضي الله عنه بقولهِ:

دَع المَكارِمَ لا تَرحَل لبغْيَتِها * واقعُد فإنك أَنْتَ الطّاعِمُ الكاسِي[6]

(١) انظر: الكتاب (٤/ ٤٠٥)، وظاهرة الإبدال اللغوي (٦٨).

(٢) تاج العروس (٦/ ٣٢٧).

(٣) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٢٧).

(٤) انظر: تاج العروس (٦/ ٣٥٠)، وفي بعض مناطق القصيم يقولون خثق لذرق الطائر.

(٥) نقلته الزميلة الدكتورة أسماء العساف مشافهة عن والدتها التي تنتمي لمنطقة القصيم.

(٦) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت (٥٠).

فقال: «ما هَجاهُ بل سلح عليه»[1] فشبه الأذىٰ الذي ناله بسقط كلامه وهجائه بالسلح الذي أسقط عليه.

٢. عَذْرَب:

يقولون: عَذْرَبَ الشيء، أي أظهر عيوبه، وبه عُذْرُوبٌ، أي عيب ظاهر، ويجمع علىٰ عذاريب. ولم تستعمل (عذرب) - بالعين - في الفصحىٰ. واستعمل الفعل (ذَرِبَ) في الفصحىٰ ومن معانيه: الذَّرِبُ الحادُّ من كلِّ شيءٍ. وذَرِبَ الرَّجلُ إذا فَصُحَ لسانُه بعدَ حَصرِه، ولسانٌ ذَرِبٌ حديدُ الطَّرَف. وأَذْرَبَ الرَّجُلُ إذا فسد عَيْشُه، وذَرِبَ الجُرْحُ فَسَد. وقال حَضْرَمِيَّ بن عامرٍ الأَسَدي:

ولَقَدْ طَوَيْتُكُمُ علىٰ بَلَلاتِكُمْ * وعَرَفْتُ ما فِيكُمْ من الأَذْرابِ

كَيْمَا أُعِدَّكُمُ لأَبْعَدَ مِنْكُمُ * ولقد يُجاءُ إِلىٰ ذَوِي الأَلبابِ[2]

معنىٰ ما فِيكُم مِن الأَذرابِ مِن الفسادِ[3].

قال ابن فارس: «الذال والراء والباء أصلٌ واحدٌ يدلُّ علىٰ خلاف الصَّلاح في تصرُّفه، مِن إقدامٍ وجرأةٍ علىٰ ما لا ينبغي. فالذَّرَبُ: فَسادُ المَعدة. قال أبو زيد: في لِسانِ فلان ذَرَبٌ، وهو الفُحْش»[4]. فعذرب في اللهجة أصلها

(١) السابق.

(٢) انظر: الاختيارين للأخفش الأصغر (١٧٠).

(٣) انظر: تاج العروس (١/ ٢٥٢).

(٤) مقاييس اللغة (٢/ ٣٥٣).

(أَذْرَبَ) من الذَّرَب، أبدلوا العين بالهمزة لتقارب مخرجيهما. وصرّفوا الفعل فقالوا: عذرب ويُعذرب، وصاغوا منه اسما هو عُذْرُوب وجمعوه على عذاريب. واختص عذروب في اللهجة بالدلالة على ما يشين. أما ذرب[1] - الثلاثي منه - الذي يدل في الفصحى على مالا يصلح من التصرف فقد استعمل في اللهجة للدلالة على الذي يتصف باللباقة الاجتماعية. وهو مأخوذ من استعمال العرب للذرابة بمعنى طلاقة اللسان وعدم اللكنة.

٣. فرْفَش:

يقولون: فَرْفَش الرضيع إذا بكى بكاء شديدا مُحَرِّكا يديه ورجليه من شدة الألم، وقلبي يُفرفش، أي بلغت الغاية في التوسل والطلب، فكأن القلب يتحرك ويكاد يفر من مكانه. ولم ترد فرفش في المعجمات. ويظهر أن (فرفش) أصلها (فرفر) يتوافقان في الدلالة واللفظ ما عدا الحرف الأخير، ومن معاني الفعل (فرفر): فَرْفَرْتُ الشيء: حرَّكته. وفَرْفَرَ الفرس، إذا ضربَ بفأس لجامه أسنانه وحرَّك رأسه. وفرْفَرَني فَرْفاراً: نفضني وحركني[2]. وهو من الفعل الثلاثي (فَرَر) كررت الفاء والراء، ثم أبدلت الشين بالراء كراهة التضعيف. فالأصل في الفرفرة أن تكون للطائر الذي يحرك جناحيه ويضرب بهما كالمذبوح، ثم شبه به الطفل الذي يبكي بكاء شديداً مصحوباً بحركة جسمه،

(١) انظر: تاج العروس (١/ ٢٥٢).

(٢) انظر: الصحاح (٢/ ٧٨٠).

ثم استعمل لمن يبالغ في طلب شيء متوسلاً ومتعطفـًا مشبهـًا بفرفشة الطفل. ويستعمل الناس فَرَّ الشيء بمعنىٰ تحريكه وبمعنىٰ فتح القارورة أو العلبة بطريقة دائرية يقولون: فُرّ الغطاء أي أدره، وفرّ الساعة أي أدر عقاربها.

٤. قَرْقَع:

يقولون: قرقع البابُ بمعنىٰ قرعه وهزه بعنف، وقرقعت النوافذ عند هبوب الرياح الشديدة، أي اهتزت بعنف وأحدث اصطدام الرياح بها صوتا يشبه الضرب والقرع عليها. وقرقع غير مستعملة في الفصحىٰ، وفي اللهجة تعطي دلالة أشد من القرع. وهي من القرع الثلاثي الدال علىٰ الضرب.

❊ ❊ ❊

المبحث الثاني
أفعال مستحدثة، مشتقة أو منحوتة

الأفعال في هذا المبحث لم يرد لها لفظ رباعي في المعجمات، وعند تأصيلها يظهر أن لها جذورا في الفصحىٰ، أي أن لها أصلا ترجع إليه في اللفظ والدلالة، وهذا الأصل إما أن يكون فعلاً ثلاثيًا، أو اسمًا أعجميًا، أو أنها منحوتة من أكثر من فعل.

١. جَلْغَم:

يقولون: لا تُجَلْغِم عليّ، أي لا تطمع فيما معي، وتأخذه بغير حق، والجلغمة تكون في البيع وكذلك في اللعب، وتستعمل في سياق الذم، وهذا الفعل لم يرد في المعجمات، ولم يرد (جغم) الثلاثي. وفيه احتمالان:

أولهما: أن يكون من الجَعَم الثلاثي، وقد ورد الجَعَمُ في المعجم مراداً به الطمع، والجَعِم الأكول، وأَجْعَمَ: استأصل[1]. فتكون جلغم تولدت من جغّم مضعف العين للدلالة علىٰ شدة الطمع، بعد إبدال الغين بالعين. ويقوي هذا الافتراض تقارب الدلالة، وتقارب مخرجي العين والغين. وهو الأرجح لأن الجلغمة طمع.

(١) انظر: تاج العروس (٨/ ٢٢٩ - ٢٣٠).

وثانيها: أن تكون من (غَمِج) فغَمِجَ الماءَ كضَرَبَ وفرِحَ «يغْمِجُه غَمْجًا»: إذا «جَرَعَه» جَرْعًا متتابعًا[1]. فقلب غمج قلبا مكانيا فأصبح: جغم الماء أي جرعه، ولعلهم شبهوا شدة الجرع بالطمع فيما ليس له، والتجاوز علىٰ حق غيره.

٢. خَرْبَط:

يقولون: فلان يُخَرْبِط، أي يقول كلاما غير صالح، أو يُفسد شيئا، وشغله خَرَابِيط، أي فاسد يستعمل في سياق الذم، ولم ترد خربط في المعجمات، وتحتمل أن تكون من الخرط، الدال علىٰ مضي شيء وانسلاله[2]، والخَرَّاطُ: الكَذَّابُ[3]، فكلامه كالخراطة لا قيمة له، والخرط في اللهجة يدل علىٰ كلام كثير لا قيمة له، والخربطة تشمل القول والفعل.

٣. خَرْدَع:

يقولون: خردع الأثاث أو السيارة، وما عنده إلا خراديع، أي أشياء غير صالحة للاستعمال، بها عيوب كثيرة، فكأنها قد تخرّعت وسقط بعض أجزائها وتكسرت، لم يرد في المعجمات، والخرع في اللغة يدل علىٰ الشق والضعف[4]،

(١) انظر: تاج العروس (١/ ٨١).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٢/ ١٦٩).

(٣) انظر: تاج العروس (٥/ ١٢٧). وسمعت من بعض كبار السن أن (خربط) من (خرابيط)، وخرابيط مركبة من كلمتين (خرا) ورجل اسمه (بيط) ولم أعثر علىٰ مصدر يثبت ذلك.

(٤) انظر: تاج العروس (٥/ ٣١٥).

ولعل (خَرْدَعَ) نشأ في اللهجة ليدل علىٰ المبالغة في معنىٰ الخرع والتخصيص بما أفسده الخرع وجعله غير صالح للاستعمال، فهم يقولون: انخرع الباب إذا انفك من مفاصله، وانخرعت يده إذا أصابها تعب شديد، فضعفت عن الحمل، فكأنها جُرّت بعيداً عن الجسم، أما إذا أرادوا أن الشيء تخرع بطريقة أفسدته قالوا: خردع.

٤. دَرفَع:

يقولون: درفع السيل، إذا أقبل مندفعًا، كأنه يدفع بعضه بعضًا لقوته، ولم يرد في المعجمات. وهو من الدفع، قال الزبيدي: «الدُّفّاعُ: السَّيْلُ العَظِيمُ»[1] فتدّفع السيل وتدافعه دفع بعضه بعضًا، فدفّع استعملت للدلالة علىٰ اندفاع السيل، ثم تطورت لفظيًا إلىٰ فعل رباعي يدل علىٰ المبالغة في اندفاع السيل، ونلحظ أن درفع ودفّع يدلان علىٰ المبالغة في الدفع، ولكنهم خصوا دفع السيل بدرفع؛ لأن دفع السيل ليس دفعًا إلىٰ الأمام ولكنه دفع مع دوران وتدحرج.

٥. رَخْمَط:

يقولون: هذا الشيء يترخمط، أي يتثنىٰ في ليونة ورخاوة واستطالة، فيقولون في وصف الملوخية والبامية: مترخمطة. ويصفون من به ليونة في العظام بالرخمطة، فيقولون: يترخمط ويتخرمط، ولم يرد في المعجمات.

(١) تاج العروس (٥/ ٣٢٩ - ٣٣٠).

ويحتمل أن يكون من الخرط[1]، والأصل عندي خرمط[2]، ثم قلب بتقديم العين على الفاء، شبهوا المترخمط بشيء قد خرط من أعلاه إلىٰ أسفله فاستطال في لين، أوتكون مركبة من الرَّخْو والمط، فكل مترخمط تجتمع فيه صفتان هما الرخاوة والمط والاستطالة.

٦. زَقْلَب الشيء:

حركه وحوله من مكانه، ويدل علىٰ ثقل الشيء المحول، وأنه يحرك بتقليب وثقل ودفع. ومن المجاز قولهم للرجل السمين: جاء فلان يتزقلب، لأنه يبدو للرائي كأن أحداً يدفعه ويقلبه لثقل وزنه، ولم ترد زقلب في المعجم، ولكن ورد اسم (زقلاب) علما لهازل الوليد بن عبد الملك[3]؛ لأنه كان يضحكه، ولعله صفة له لما يقوم به من قلب وتحويل لحالتهم النفسية من همّ إلىٰ بهجة. وأظنه من (أقلبه) وزيد في أوله حرف الزاي لتؤدي معنىٰ الهمزة في أفعل. ويؤيد ذلك مجيء (أقلبه) فعلاً متعديًّا كقلّبه[4].

٧. سَلْقَط:

يقولون: سلقط الشي، وسقّطه في مكان عميق كإناء أو حفرة. ولم ترد

---

(١) انظر: تاج العروس (٥/ ١٣٧).

(٢) سمعت من يقول: يتخرمط، ولعلها الأصل، وترخمط مقلوبة.

(٣) انظر: تاج العروس (١/ ٢٨٩).

(٤) انظر: تاج العروس (١/ ٤٣٧).

سلقط في المعجم. وهو من سقط الثلاثي، و«السُّقوطُ: إِخْراجُ الشَّيءِ إِمَّا من مكانٍ عالٍ إِلَىٰ مُنْخَفِضٍ كالسُّقوطِ من السَّطحِ»[1] ونلحظ التقارب بين معنىٰ سقّط الشيء وسلقطه، فكلاهما يدلان علىٰ المبالغة في حدث الإسقاط، وكلاهما متعدٍّ، أما سقط الثلاثي المجرد فلازم.

٨. شَخْمَط:

يقولون: شخمط الطفل علىٰ جدار أو كتاب، أي شخط بقلم أو غيره علىٰ لوح أو ورقة أو جدار. وسمعت من يقول: شخبط وشخّط بالمعنىٰ نفسه، ويسمون عود الثقاب شخّاطا؛ لأنهم يشخطون برأس العود علىٰ جانب العلبة، وشخط بالسيارة أي أسرع بها محدثًا أثراً لعجلاتها في الأرض، ولم يرد في المعجم شخمط ولا شخبط ولا شخط. والكلمات السابقة كلها ترجع لشحط - بالحاء، وهي مستعملة في اللهجة يقولون: في حلقي شحطة، وهو من (شَحَطَ) الفصيح[2]، فشحطة العَقْرَبِ لَدْغَتُها، والشحطة: أَثَرُ سَحْجٍ يُصيبُ الجسم، والخاء في شخط وشخمط حاء في الأصل، والتشحط والتشخط متفقان في الدلالة، فالشحط أثر كما أن الشخط أثر.

٩. طَرْبَق:

يقولون: جاء الرجل يُطربق، أي أقبل مسرعًا، كأنه يضرب الطريق،

(١) تاج العروس (٥/ ١٥٤).

(٢) انظر: تاج العروس (٥/ ١٦٤ - ١٦٥).

وتستعمل الطربقة في سياق الذم، للدلالة علىٰ كثرة طَرْق الطريق، فيقال في وصف المرأة التي تكثر من الخروج من منزلها: تطربق في الأسواق. ولم يرد طربق في المعجمات. ولكن الناس استعملته للدلالة علىٰ المبالغة في وصف من يُكثر من المشي في الطرق ذهابًا وإيابًا. وهو من الثلاثي طَرَقَ الطريق[1]، أي:سلكه.

١٠. عَرْمَش:

يقولون: عرش اللحم وعرمشه إذا نزع اللحم عن العظم بأسنانه، ومن الأمثال الشعبية: فلان رأسُ ظبي ما عليه عِرَاش، أي لا فائدة منه، والعِراش والعَرَاميش اللحم الملاصق للعظم، ويقال عن رؤوس الظباء: ليس فيها عراميش؛ لأن جلد الراس ملاصق للعظم ولا يوجد بينهما لحم. ولم ترد في المعجم (عرش) ولا (عرمش) بمعنىٰ نزع اللحم الملتصق بالعظم بأسنانه. والعرش في الفصحىٰ يدل علىٰ ارتفاع شيء[2]. والعُرْشَانِ: «لَحْمَتَانِ مُسْتَطِيلَتَانِ فِي نَاحِيَتَيِ العُنُقِ بَيْنَهُمَا الفَقَارُ»[3]. ودلالة العرش في اللهجة يقابلها العَرْم في الفصحىٰ، فالعرم: يدل علىٰ شدة وحدة، والعَرَمُ: اللَّحْم. وعَرَم العظم نزع ما عليه من لحم[4]؛ ولأن اللحم يكون شديد الالتصاق بالعظم في منطقة الرقبة

(١) انظر: تاج العروس (٦/ ٤١٧).

(٢) انظر: مقاييس اللغة (٤/ ٢٦٤).

(٣) تاج العروس (٤/ ٣٢١).

(٤) انظر: تاج العروس (٨/ ٣٩٤).

(العُرشان) اشتقوا منه الفعل (عرش) وأطلقوا اسم (عراش) علىٰ اللحم المنزوع عن العظم بالأسنان. وقالوا: اعْرِشْ العظم وعرِّشه، ثم أرادوا المبالغة فقالوا: عَرْمَشَ وعَراميش. أما العرم عندهم فليس للحم ولكنه لما صلب من الطعام يقولون: عرم تفاحة أي يقطع جزءاً منها بأسنانه وكذلك يعرم خبزة. أي أن اللهجة استغنت عن استعمال (عرم) للدلالة علىٰ نزع اللحم عن العظم بالأسنان، وخصصت العرم لما يقطع منه بقوة بالأسنان كالتفاح، وولدت فعلا رباعيًا له هو (عرمش) من (عرّش) ليدل علىٰ المبالغة في الفعل.

١١. كَنْبَس:

يقولون للطفل[١]: كنبس، أي ضع رأسك علىٰ الأرض في هيئة السجود ثم كنبس أي اقلب جميع جسدك لأعلىٰ بحيث يكون الوجه للأعلىٰ والجسم في وضع الاستلقاء علىٰ الظهر. ولم ترد في المعجم، وأراه من الكبس، لأن كَبْس الرَأْسِ في الثَوْبِ إخفاؤه وإدخاله فيه. ورَجُلٌ أَكْبَسُ ضَخْمُ الرَّأْسِ، أو مَنْ أَقْبَلَتْ هَامَتُه وأَدْبَرَتْ جَبْهَتُهُ[٢]. والكنبسة تبدأ بوضع الرأس علىٰ الأرض في وضع تقبل فيه الهامة وتدبر الجبهة، ويكون المُكَنْبِس مستعداً ليقلب جسده علىٰ ظهره.

(١) الكنبسة لعبة حركية للأطفال.

(٢) انظر: تاج العروس (٤/ ٢٢٩).

١٢. مَطْرَس:

يقولون: مطرسَ الطفل الطعام، أي مرسه بيديه حتىٰ اختلط وتغير لونه ومحيت معالمه. وشغله مطرسة ومطاريس، أي فاسد غير متقن، ويستعمل في سياق الذم، ولم ترد مطرس في المعجم وفيه ثلاثة احتمالات: أن يكون منحوتًا من مرس وطرس، فالمرس يدل علىٰ خلط الطعام ببعضه كمرس التمر[١]، والطرس يدل علىٰ إزالة شكله الأصلي كمحو الكتابة عن الصحيفة[٢]. أو أن يكون من طرس زيدت الميم في أوله كما زيدت في مندل ومسكن، ويقويه مجيء طرّس بمعنىٰ أفسد، ويضعفه أن المطرسة تتضمن معنىٰ المرس. وأراه من مرّس الشيء، إذا زاد وبالغ في المرس. ويقويه تقارب الدلالة، إلا أن اللهجة خصت (مطرس) بمعنىٰ جديد هو مرس شديد مؤد لإفساد الشيء.

١٣. نَعْفَق:

يقولون: لا تَنَعْفَق، وفيه نعفقة، أي لا يرضىٰ بما يقدم له، فهو متردد بين القبول وعدمه طمعًا فيما هو أفضل، وتستعمل في سياق الذم، ولم ترد في المعجم، وتحتمل أمرين: الأول: أن تكون من النعف، فانْتَعَفَ الشَّيْءَ: تَرَكَه إلىٰ غَيْرِه، كأنَّه سَمَا بنفسه عنه[٣]. زيدت الفاء للإلحاق فأصبح (نعفف) ثم

(١) انظر: تاج العروس (٤، ٢٤٥).

(٢) انظر: تاج العروس (٤/ ١٧٧).

(٣) انظر: مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٥).

أبدلت الفاء قافًا علىٰ غير قياس. الثاني: أن تكون منحوتة مركبة من النعف الدالة علىٰ الترك، والعفق الدالة علىٰ التردد فكل ذاهب راجع غافق، والمُنْعَفِقُ: المنعطِفُ، ويقال المنصرف عن الماء[1]. ويقوي ذلك دلالة النعفقة علىٰ ترك الشيء في تردد، فقد يقبل المتنعفق ما تركه من قبل.

١٤. هَسْتَر:

يقولون: فلان مهستر، أي يقوم بأفعال غير متزنة من غضب شديد ونحوه. وضحكة هستيرية، ولا تهستر علينا، مأخوذ من الهستيريا، وهو مرض نفسي، عصاب يتميز بانفعالات تشنجية وهذيان، ينشأ عن صراع داخلي واضطرابات نفسية[2]، الفعل (هستر) وُلِّد من الاسم الأعجمي المعرب (هستيريا) باختزال الأصل وبناء الفعل علىٰ فعلل، ومثله: كهرب من الكهرباء.

١٥. هَنْقَم:

يقولون: فلانة تتهنقم، والتهنقم تعبير عن عدم الرضا بصوت منخفض لا يكاد يسمع، وتكون الهنقمة ممن يجبن ويخاف من الجهر بشكواه، وهي صفة في النساء وضعفة الرجال. وغالبًا ما يأتي الوصف بها في سياق الذم أو النهي، نحو ما أكثر هنقمتها، ولا تهنقم، ويحتمل أحد أمرين: إما أن يكون من الهنم،

(١) انظر: تاج العروس (٧/ ١٤).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٥٠).

فالهَيْنَمَةُ: الصوت الخفيّ[1]. أو أن تكون منحوتة من هنم ونقم، ويضعفه أن الهنقمة قد تكون ترديداً للشكوىٰ دون رغبة في الانتقام.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: تاج العروس (٩/ ١١١).

الفصل الثالث
توليد الفعل الرباعي في اللهجة

عني اللغويون قديماً وحديثاً بالرباعي، ووضعوا نظريات لتأصيله، وقد كان الثبات والانتشار قديماً للنظرية التي عنيت باللفظ[1]، وحكمت بأصالة جميع الحروف مثل سبطر ودمثر على الرغم من وضوح الاشتقاق والعلاقة الدلالية بين الرباعي والثلاثي[2]. ولقد كان للخليل[3] والكوفيين[4] وابن فارس نظرات في الرباعي، فهركولة عند الخليل من الركل، وتوسع ابن فارس في كتابه مقاييس اللغة في شرح نظرية تأصيل الرباعي، ثم نهض المحدثون بهذا الأمر، وأجروا كثيراً من الدراسات[5]. وهذا الفصل حلقة في سلسلة هذه الدراسات، يهدف إلى تأصيل الرباعي، والكشف عن علاقته الدلالية واللفظية بالثلاثي

(١) انظر: كتاب سيبويه (٤/ ٣٢٨- ٣٢٩).

(٢) انظر: المنصف (١/ ٢٦).

(٣) انظر: سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٦٩).

(٤) انظر رأيهم في: الخصائص (٢/ ٤٩)، والإنصاف (٢/ ٧٩٣) (م١١٤)، وسر صناعة الإعراب (١/ ١٢٢).

(٥) انظر الدراسات في رسالة الماجستير: الفعل الرباعي في لسان العرب من (١-٤٣)، وانظر: العربية معناها ومبناها (١/ ١٦٢).

وطرائق تحوله إلىٰ صيغة فَعْلَل وخلص البحث إلىٰ الآتي:

أولاً: تحول (فعّل) ثلاثي مضعف العين إلىٰ (فعلل) عن طريق حذف أحد المضعفين والإتيان بحرف آخر مكانه، وقد مثل لذلك إبراهيم السامرائي بجندل فجعلها من جدّل[1]، وذهب هنري فليش إلىٰ أن فرقع من فقّع[2]، وذهب إسماعيل عمايرة إلىٰ أن الغين في دغفق مقحمة والأصل دفّق[3]. ويبدو لي أن القول بإقحام حرف للتعويض عن المضعف المحذوف سواء أكان من حروف الزيادة المتفق عليها أم لا أولىٰ من القول بالإبدال أو الزيادة؛ لنتحاشىٰ الوقوع في القول بزيادة حرف لم يتفق علىٰ كونه من حروف الزيادة، ولكيلا نقول بإبدال حرف من حرف ليس بينه وبينه تقارب في المخرج أو الصفة. ونلحظ: أن الناس حين حورت الثلاثي المضعف وأقحمت حرفًا فيه، وجعلته علىٰ فعلل لم تكن تفر من الثقل؛ لأن فعّلاً ليس ثقيلاً علىٰ ألسنتهم، ولكنهم أرادوا التنويع في التعبير وتوليد أفعال جديدة لمعاني خاصة في بيئاتهم، وفي الجدول الآتي توضيح لذلك:

(١) انظر: الفعل زمانه وأبنيته (١٤٣).

(٢) العربية الفصحىٰ نحو بناء لغوي جديد (٢٠٥).

(٣) معالم دراسة في الصرف (٦٠).

جدول رقم (١)

تحويل فعّل الثلاثي المزيد بتضعيف العين

إلىٰ رباعي عن طريق حذف أحد المضعفين والتعويض عنه

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
بربس	برّس	الراء الثانية	الثالث	الباء	البرس من برِس والتبريس والبربسة والبربصة تدل علىٰ تسهيل الأرض وتليينها ومنه الاشتداد علىٰ الغريم أو العدو لإخضاعه	البرس يدل علىٰ معنىٰ عام والبربسة تعبر عن معنىٰ خاص
برقط	بقّط	القاف الأولىٰ من بقط	الثاني	بالراء	برقط وبقط يجمعهما الدلالة علىٰ معنىٰ البقط وهو التفريق	البرقطة أشد مبالغة في الدلالة علىٰ التفريق
بعرص	بعّص	العين الثانية	الثالث	بالراء	البعص يدل علىٰ اضطراب عام ثم ولدوا بعرص للدلالة علىٰ اضطراب العضو	التعبير عن اضطراب العضو المقطوع وهو معنىٰ أخص من الاضطراب الذي

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
					المقطـــــــــوع. واستعملت العرب بعـصص بحـذف العـــين الثانيـــة والتعـويض بالـصاد للدلالة علىٰ تلوي الحية.	يحمله بعّص
جَلْغَم	جَعّم أبدلت العين غينا في الرباعي	العين الأولىٰ	الثاني	باللام	الجعـم والجلغمـة فيهما معنىٰ الطمع	الجلغمـة أخـص دلالة من الجعم
حبتر الأصل بحتر مقلوب	حتر	التاء الأولىٰ من حتّر	الثاني	بالباء	حبـتر وبحـتر وحـتر يجمعهـا الدلالـة علىٰ الشيء القليل	تنويع الأفعال للتعبير عـــن الـــدلالات المختلفـة فـالحتر معنىٰ عام يدل علىٰ القلـة والإحكـام أمـا حبـتر وبحـتر فتـدل علـىٰ مـن اتـصف بصفة الحبترة

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
خترش	خرّش	التاء الثانية	الثالث	بالتاء	الخرش والخترشة تدل علىٰ حركة	لعل الخترشة أقوىٰ في التعبير عن صوت الحركة
خثرق أصلها خذرق	خذّق	الذال الثانية	الثالث	بالراء	الخذق والخذرقة والخثرقة تدل علىٰ تشبيه الكلام بذرق الطيور في تهلهله وكراهته	الخثرقة للكلام والخذرقة للفعل الحقيقي
خذرف	خرّف	الراء الأولىٰ	الثاني	بالذال	الخرف والخذرفة يجمعهما ذهاب العقل	الخرف عام والخذرفة تتعلق بخذرفته في الكلام
خربط	خرّط	الراء الثانية	الثالث	بالباء	الخرط والخربطة يجمع بينهما أنهما كالخراطة لا ينفع	الخرط أعم دلالة من الخربطة التي تختص بفساد القول أو العمل
خردع	خرّع	الراء الثانية	الثالث	بالدال	الخرع والخردعة يدلان علىٰ الضعف	الخردعة أخص من الخرع
خرفش	خرّش	الراء الثانية	الثالث	بالفاء	الدلالة علىٰ الحركة	الخرش عام والخرفشة دالة علىٰ صوت حركة مخصوصة

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
خلبص	خبّص	الباء الأولىٰ	الثاني	باللام	الخبص والخلبصة يجمعهما معنىٰ الاختلاط	الخبص معنىٰ عام والخلبصة أخص
خنبق	خبّق	الباء الأولىٰ	الثاني	بالنون	الخبق والخنبقة يدلان علىٰ شق وإفساد وعمل رديء	الخبق عام والخنبقة أخص
خنطل	خطّل	الطاء الأولىٰ	الثاني	بالنون	الخطل والخنطلة يجمعهما اضطراب واسترخاء	الخطل أعم دلالة من الخنطلة
خنفس	خفّس	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالنون	يتوافق الخفس والخنفسة في الدلالة علىٰ خَفَسَ يَخْفِسُ خَفْساً وأَخْفَسَ الرجلُ قال لصاحبه أَقْبَحَ ما يكون من القول	الخفس معنىٰ عام والخنفسة تدل علىٰ فعل من خفس به
درفع	دفّع	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالراء	الدفع والدرفعة يدلان علىٰ تنحية الشيء وتحريكه من مكانه	الدفع أعم من الدرفعة التي تدل علىٰ دفع مع دوران

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
دنفس ودفنس	دنّس	النون الثانية	الثالث	بالفاء	الدنس والدنفسة من الدنس	الدنفسة أخص في الدلالة إذ تدل علىٰ الدناءة في الخلق ولا تستعمل فيكل ما يستعمل فيه الدنس
رخمط الأصل خرمط	خرّط	الراء الثانية	الثالث	بالميم	المترخمط شبه بشيء قد خرط من أعلاه إلىٰ أسفله فاستطال في لين	الخرط أعم دلالة من الخرمطة
سلقط القاف	سقّط	الأولىٰ	الثاني	باللام	الجامع بينهما الدلالة علىٰ الوقوع	السلقطة تكون أخص لأنها من علو إلىٰ سفل أما السقط فدلالته عامة
شخبط	شخّط والأصل شحط بالحاء	الخاء الثانية	الثالث	بالباء	الجامع بينهما ترك أثر علىٰ شيء	الشخبطة أخص من الشحط فهي أثر كتابة علىٰ جدار أو ورق
شنتر	شتّر	التاء الأولىٰ	الثاني	بالنون	الشتر والشنترة تدلان علىٰ القطع الحسي والمعنوي	الشنترة أخص من الشتر

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
صرقع	صقع	القاف الأولىٰ	الثاني	بالراء	الصقع والصرقعة يدلان علىٰ صوت	الصرقعة أخص من الصقع فالصقع يدل علىٰ الصوت وغيره أما الصرقعة فهي صوت الصقع
صعفق	صفّق	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالعين	الصفق والصعفقة فيهما معنىٰ الصفق	الصفق عام والصعفقة أخص
طربق	طرّق	الراء الثانية	الثالث	بالباء	الجامع بينهما سلوك الطريق	الطربقة تختص بالمبالغة في السير علىٰ الطريق وتستعمل في الذم
عرفط	عفّت أصل لعفط	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالراء	العفت والعرفطة يدلان علىٰ الثني	العرفطة أخص دلالة من العفت
عرمش	عرّش مولد من العرشان	الراء الثانية	الثالث	بالميم	الجامع بينهما نزع اللحم بالأسنان	عرمش فيها مبالغة في نزع اللحم بالأسنان أكثر من عرّش
عكرش	عكّش	الكاف الأولىٰ	الثالث	بالراء	العكش والعكرشة يدلان علىٰ خشونة والتفاف	في اللهجة خص الشعر بالعكرشة وأهمل العكش وفي

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
						المعجم العكش وصف للشعر وغيره
عنفص	عفّص	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالنون	العفص والعنفصة تدلان علىٰ الالتواء	العنفصة أخص في الدلالة من العفص
قربع	قرّع	الراء الثانية	الثالث	بالباء	القرع والقربعة فيهما معنىٰ الضرب واصطدام أشياء ببعضها	القرع عام والقربعة أخص
قرفص	قفص	الفاء الأولىٰ	الثاني	بالنون	القفص والقرفصة يدلان علىٰ تجمع	القرفصة أخص دلالة من القفص
قرقع	قرّع	الراء الثانية	الثالث	بالقاف	القرع والقرقعة يشتركان في الدلالة علىٰ صوت ناشيء من ضرب	القرع أعم دلالة من القرقعة
قنزع	قزع	الزاي الأولىٰ	الثاني	بالنون	القزع والقنزعة يشتركان في دلالة صفة في الشعر	القنزعة تدل علىٰ خصلة من الشعر أو ما أشبهه والقزع أعم
كرمش	كرّش	الراء الثانية	الثالث	بالميم	يشترك الكرش والكرمش في صفة التجعد والتجمع	الكرش أعم دلالة من التكرمش فهو يدل علىٰ التجعد وغيره

الفعل الرباعي	الثلاثي المزيد بتضعيف العين	التفصيل			التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي
		المحذوف	ترتيبه	التعويض عنه		
كنبس	كبّس	الباء الأولىٰ	الثاني	بالنون	الجامع بينهما كبس الرأس	كنبس تدل علىٰ هيئة معينة لكبس الراس
مطرس	مرّس	الراء الأولىٰ	الثاني	بالطاء	الجامع بينهما المرس	المطرسة نوع سيء من المرس يفسد الطعام
هنقم	هنّم	النون الثانية	الثالث	بالقاف	الجامع بينهما الصوت المنخفض	الهنقمة نوع مخصوص من الشكوىٰ بصوت منخفض

أثر حروف الذلاقة علىٰ التعويض:

جاءت الأفعال علىٰ قسمين بحسب نوع المعوض عنه - إن كان حرفًا من حروف الذلاقة أو ليس منها - القسم الأول: يكون المعوض عنه حرف ذلاقة، والتعويض فيه علىٰ نوعين: الأول: تعويض بحرف ذلاقة، وهذه الأفعال ستة عشر فعلاً هي: بربس وخنبق وخنفس ودنفس وعرفط وعرمش وعنفص وكرمش وخلبص وقربع وجلغم وخربط ودرفع وخرمط وطربق وكنبس. والثاني: فيه تعويض عن حرف الذلاقة بحرف ليس منها وهي ثمانية

أفعال هي: خترش وخذرف وصعفق وقرقع وخشرق وخردع ومطرس وهنقم.

القسم الثاني: المضعف المعوض عنه ليس من أحرف الذلاقة، وعوض عنه بحرف ذلاقة، وهذه الأفعال أحد عشر فعلاً هي: حبتر وبرقط وبعرص وشنتر وصرقع وعكرش وقنزع وخنطل وسلقط وشخبط.

ثانيًا: تحويل فعل الثلاثي إلىٰ رباعي بزيادة حرف في أوله أو آخره.

زيد علىٰ الثلاثي أولا: حرف الحاء في حقرص والعين في عذرب والزاي في زبرق، وارتبطت هذه الزيادة بالتعدية، فالثلاثي منها لازم (رقص وذرب وبرق) أما زقلب فليس (قلب) لازمًا، ولعل زقلب بمعنىٰ أقلب، وقد ورد عن العرب أقلبته. ولا يستبعد أن تكون الحاء في حقرص همزة أبدلت حاء لتقارب المخرجين، وكذلك العين في عذرب أصلها همزة، ويقوي ذلك إبدال بعض كبار السن العين بالهمزة في قولهم: اسعل أي اسأل، وسوغ ذلك تقارب المخرجين، أما مجيء الزاي للدلالة علىٰ التعدية فلعله راجع إلىٰ أن الزاي في الأصل شين[1]، ويقوي ذلك النظرة المقارنة في ضوء علم الساميات التي تكشف عن شبه بين أفعل وشفعل في دلالة التعدية[2]، وزيد عليه الميم رابعة في برطم ودرعم وزيادتها للمبالغة[3]، وهي حرف من أحرف الزيادة. وزيد عليه

(١) يدل علىٰ ذلك قول الناس: اشقله وازقله بمعنىٰ واحد.

(٢) انظر: مدخل إلىٰ نحو اللغات السامية المقارن (٢٤)، ومعالم دراسة في الصرف (٤٢).

(٣) ذهب بعض اللغويين إلىٰ أن الميم للإلحاق. انظر: المغني في تصرف الأفعال (٧٣)،=

اللام رابعة وهي من أحرف الزيادة في غربل. وزيدت الباء في سعبب للإلحاق ثم أبدلت اللام بالباء فصارت سعبل.

جدول رقم (٢)

تحول فعل الثلاثي إلىٰ رباعي بزيادة حرف في أوله أو آخره

الفعل الرباعي	الثلاثي	نشأة الرباعي بالزيادة		التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي	ملحوظات
		الزائد	ترتيبه			
برطم مقلوب والأصل بطرم	بطر	الميم	الرابع	يتوافق معنىٰ البطر الذي يعني شق الورم أو الخراج مع معنىٰ الشفة المنتفخة المشبهة بما يحتاج إلىٰ شق لانتفاخها	برطم تعطي معنىٰ خاصا لمن تدلت شفته لا تؤديه بطّر التي تعطي دلالة البطر العامة	برطم مقلوب بطرم دل علىٰ ذلك الاشتراك في معنىٰ البطر. وكلاهما من بطط بمعنىٰ الشق
درعم	درأ أبدلوا العين بالهمزة	الميم	الرابع	توافق الدرء والدرعمة في الاندفاع	الدرء أعم من الدرعمة	

=وأبنية الإلحاق في الصحاح (١٥١)، وأراها للمبالغة لاطرادها في إفادة هذا المعنىٰ إذا وقعت رابعة زائدة، ويلحظ هذا الأمر عند الموازنة بين دلالة الثلاثي ودلالة المزيد بها مثل فسح وفسحم وزرق وزرقم.

الفعل الرباعي	الثلاثي	نشأة الرباعي بالزيادة		التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي	ملحوظات
		الزائد	ترتيبه			
غربل	غرب	اللام	الرابع	غرب وغربلة يدلان على البعد	الغربلة أخص في الدلالة فهي تدل على تنقية أو ابتلاء	
سعبل	سعب	الباء الأصل سعبب	الرابع	سعب وسعبب يدلان على خروج اللعاب من الفم	السعبلة بمعنى السعب وزيادة الباء رابعة للإلحاق	أبدل الحرف الأخير الذي زيد للإلحاق ولعله فرار من المتماثلات في آخر الكلمة
حرقص	رقص	الحاء	الأول	التوافق بين معنى حرقصه وأرقصه اي حدث له ما ارقصه	للدلالة على التعدية فالأصل أرقصه أبدلت الحاء بهمزة التعدية لتقارب مخرجيهما	يقلب بعض الناس فيقولون: حقرص
زبرق	برق	الزاي	الأول	معنى أبرق وزبرق فيهما معنى البريق	للدلالة على التعدية فبرق الشيء لازم وزبرقه متعد	الزاي تدل على التعدية

الفعل الرباعي	الثلاثي	نشأة الرباعي بالزيادة		التوافق الدلالي	سبب توليد الرباعي	ملحوظات
		الزائد	ترتيبه			
عذرب أصله أذرب	ذرب	العين المبدلة من همزة التعدية	الأول	أذرب وذرب يشتركان في معنىٰ عدم الصلاح	العين في عذرب للتعدية والأصل أذرب	
زقلب	قلب	الزاي تحتمل أن تكون بمعنىٰ همزة التعدية	الأول	يشتركان في معنىٰ جعل أعلىٰ الشيء أسفله حقيقة أو مجازا	القلب أعم وتختص الزقلبة بالدلالة علىٰ ثقل المقلوب	لعل الزاي تدل علىٰ التعدية فالمعنىٰ أقلبه أي جعله يتقلب

ثالثـًا: تحويل صورة الرباعي المضعف إلىٰ رباعي مجرد عن طريق الإبدال اللغوي.

دردب أصلها دردر الدالة علىٰ الشرب بشراهة، وقد حول الرباعي المضعف إلىٰ رباعي غير مضعف بإبدال الحرف الرابع منه، فرفش أصلها فرفر، وتستعملان في اللهجة بالمعنىٰ نفسه، أبدلت الشين بالراء للتخلص من المتماثلات آخر الكلمة.

رابعـًا: صياغة فعلل عن طريق النحت:

لا يلجأ البحث إلىٰ دعوىٰ النحت إلا بعد مراجعة جميع الاحتمالات

للثلاثي الذي يؤدي دلالة الرباعي، فإذا لم يجد ثلاثياً بحث في إمكانية النحت من ثلاثيين يؤديان المعنىٰ نفسه، بغثر: من البغث الدال علىٰ الدناءة والضعف والاختلاط، والغثر الدال علىٰ الاختلاط والحمق والجهل والثقل المجازي. زحلق: منحوت من زحف وزلق لأن هيئة المتزحلق تتضمن أمرين الجلوس علىٰ مؤخرته والإتيان بحركة تشبه الزحف ثم الانزلاق. نعفق: فعل رباعي علىٰ فعلل منحوت من النعف الدال علىٰ الترك، والعفق الدال علىٰ التردد.

خامساً: الاختزال:

تختزل الكلمة الأعجمية الطويلة في أربعة أحرف، وتصاغ علىٰ(فَعْلَل) ومن ذلك هستر من الهستيريا وكهرب من الكهرباء وغيرها كثير.

* * *

الخاتمة

(نتائج وتوصيات)

النتائج:

أولاً: ظهر من تأصيل لفظ الأفعال الرباعية في المعجمات أنها تنقسم إلىٰ أربعة أقسام:

القسم الأول: يتفق في اللفظ والدلالة مع رباعي ورد في المعجمات.

القسم الثاني: يتفق مع رباعي ورد في المعجمات لفظًا ويختلف دلالة.

القسم الثالث: يتفق مع رباعي ورد في المعجمات دلالة، ويختلف عنه لفظًا بسبب الإبدال.

القسم الرابع: مستحدث.

ثانيًا: استنتج البحث أن توليد الرباعي جاء موافقا لضوابط العربية، فوزنه فَعْلَل، ويحوي حرفًا من حروف الذلاقة أو أكثر، وله أصل ثلاثي يتفق معه في الجذر والدلالة.

ثالثًا: ولدت اللهجة رباعيات تفي باحتياجاتها الدلالية، وتلائم متطلباتها البيئية، وهجرت ما ليست بحاجة إليه.

رابعًا: استنتج البحث أن الأصل الثلاثي تكون دلالته أوسع من دلالة

الرباعي المتولد منه في اللهجة المحكية.

خامسًا: أثبت البحث أن توليد الرباعي في اللهجة حدث بإحدىٰ الطرائق الآتية:

تحول فعّل مضعف العين إلىٰ فعلل بحذف أحد المضعفين وإقحام حرف آخر مكانه. أو زيادة حرف يؤدي معنىٰ التعدية في أوله (الحاء والعين والزاي)، أو زيادة حرف يؤدي معنىٰ المبالغة في آخره (الميم أو اللام)، أو نحت فعلل من فعلين ثلاثيين أو من جملة، أو اختزال لفظ أعجمي طويل ثم بناؤه علىٰ فعلل.

التوصيات:

لا ندعي أن هذا البحث استقرأ جميع الأفعال الرباعية المجردة المستعملة في اللهجة، ولكنه جمع طائفة كافية منها لإقامة الدراسة، وبقي كثير منها مطروحًا للبحث. ومن أهم ما يوصي به البحث:

- التوسع في تأصيل اللهجات وربطها بالمعجمات قبل اندثارها، ولعلنا نلحظ أن كثيراً من الكلمات الفصيحة الواردة في البحث تكاد تندثر من الكلام أو الكتابة لتوهم الناس أنها عامية.

- لحظ الباحث وجود اشتراك بين اللهجات في استعمال بعض الأفعال، وهذا الرصيد اللهجي المشترك يحتاج إلىٰ دراسات تبحث في أوجه التشابه والاختلاف الدلالي والصرفي والصوتي وأثر اختلاف البيئة علىٰ ذلك.

- الموازنة بين اللهجات في الحقول الدلالية المختلفة، ومثال ذلك ألفاظ اللهجات المختلفة للتعبير عن رمي الشيء، فمنهم من يقول: جَدَعَه، ومنهم من يقول: حَلَتَه، أو حَذَفه، أو نَطَلَه، وكل هذه الألفاظ تصدر من جذور عربية صحيحة.

- العمل علىٰ اكتشاف عبقرية اللغة العربية في توليد الألفاظ، ومواصلة مسيرة العلماء مثل الخليل وابن فارس وغيرهما الذين تنبهوا إلىٰ أهمية ربط اللفظ بالدلالة، وهذا العمل سيؤدي إلىٰ تهذيب المعجمات القديمة، وتأصيل الألفاظ والدلالات، ووضع قياس مطرد في توليد الرباعي يسير وفق ضوابط العربية.

- كان لبعض الظواهر اللغوية كالقلب المكاني والإبدال والتعويض أثر كبير في توليد الفعل الرباعي، ومن المهم دراسة هذه الظواهر واكتشاف ضوابطها.

❊ ❊ ❊

مصادر البحث ومراجعه

(١) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، لابن القطاع، تحقيق: عبد الدايم، أحمد محمد، ط١، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٩م.

(٢) أبنية الإلحاق في الصحاح القرني، لمهدي علي، ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠١م.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان، تحقيق: محمد، عثمان رجب، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م.

(٤) الاختيارين، للأخفش الأصغر، تحقيق: قباوة، فخر الدين، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م.

(٥) أساس البلاغة، للزمخشري، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م.

(٦) أصول الجذور الرباعية في لسان العرب، الخماش، سالم، ط١، السعودية: مطبوعات مركز كلية بحوث الآداب جامعة الملك عبد العزيز رقم (٢٨) ١٤٣١هـ.

(٧) الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٨٧م.

(٨) إيضاح الوقف والابتداء، لابن الأنباري، محمد بن القاسم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، دمشق، د.ت.

(٩) بحث في صيغة أفعل بين النحويين واللغويين، النماس، مصطفىٰ أحمد، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (٥٣)، ٢٠١٠م.

(١٠) تاج العروس، للزبيدي، ط١، مصر: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.

(١١) تهذيب اللغة، للأزهري محمد بن أحمد، تحقيق: البردوني، أحمد عبد العليم، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د ت.

(١٢) جمهرة اللغة، لابن دريد، د. ط، بيروت: دار صادر، د.ت.

(١٣) الخصائص، لابن جني، تحقيق: النجار، محمد علي، د. ط، القاهرة: المكتبة العلمية، د. ت.

(١٤) ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: طه، نعمان محمد أمين، ط١، دار صادر، ١٩٨٧م.

(١٥) ديوان ذي الرمة شرح الباهلي، تحقيق: أبو صالح، عبد القدوس، ط١، بيروت، د. ت>

(١٦) سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: هنداوي، حسن، ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥م.

(١٧) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تحقيق: عطار، أحمد عبدالغفور، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

(١٨) ظاهرة الإبدال اللغوي، البواب، علي حسين، ط١، الرياض: دار العلوم، ١٩٨٤م.

(١٩) ظاهرة القلب المكاني، الحموز، عبد الفتاح، ط١، عمان: دار عمان، ودار الرسالة، ١٩٨٦م.

(٢٠) العباب الزاخر واللباب الفاخر، للصغاني، تحقيق: آل ياسين، محمد حسن، ط١، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٧م.

(٢١) العربية الفصحىٰ نحو بناء لغوي جديد، فليش، هنري، تعريب وتحقيق: شاهين، عبد الصبور، ط١، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ١٩٦٦م.

(٢٢) الفعل الرباعي في لسان العرب دراسة تأصيلية، عكاشة، عمر يوسف، ماجستير، الأردن: كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥م.

(٢٣) الفعل زمانه وأبنيته، السامرائي، إبراهيم، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣م.

(٢٤) كتاب سيبويه، تحقيق: هارون، عبد السلام، ط٣، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٣م .

(٢٥) لسان العرب، لابن منظور، د.ط، بيروت: دار لسان العرب، د. ت.

(٢٦) اللغة العربية معناها ومبناها، حسان، تمام، ط٥، عالم الكتب، ٢٠٠٦م.

(٢٧) اللغة المحكية في حوطة بني تميم، الحربي، محمد بن باتل، ط١، الرياض: مركز حمد الجاسر الثقافي، ٢٠٠٨م.

(٢٨) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل علىٰ ديوان رؤبة بن العجاج، عناية: البروسي، وليم بن الورد، د. ط، الكويت: دار ابن قتيبة، د.ت.

(٢٩) مدخل إلىٰ نحو اللغات السامية المقارن، لسباتينو موسكاتي، وأدفارد أولندورف، وأنطون شيتلر، وفلرام فون زودن، ترجمة: المخزومي، مهدي والمطلبي، عبد الجبار، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٣م.

(٣٠) معالم السنن، للخطابي، عناية: الطباخ، محمد راغب، ط١، حلب: المطبعة العلمية، ١٩٣٤م.

(٣١) معالم دراسة في الصرف، عمايرة، إسماعيل، ط٢، عمان: دار حنين، ١٩٩٣م.

(٣٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: شلبي، عبد الجليل عبده، ط١، عالم الكتب، ١٩٨٨م.

(٣٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.

(٣٤) معجم الأصول الفصيحة للألفاظ الدارجة أو ما فعلته القرون بالعربية في مهدها، العبودي، محمد بن ناصر، ط١، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٣٠هـ.

(٣٥) المغني في تصريف الأفعال، عضيمة، محمد عبد الخالق، ط٣، مصر: دار الحديث، ١٩٦٢م.

(٣٦) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: هارون، عبد السلام، ط٢، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٩٧٢م.

(٣٧) المنتخب من غريب كلام العرب، لكراع، علي بن الحسن الهنائي، تحقيق: العمري، محمد بن أحمد، ط١، مكة المكرمة: مطبوعات معهد البحوث، ١٩٨٩م.

(٣٨) المنصف، لابن جني، تحقيق: مصطفىٰ، إبراهيم، ط١، مصر: إدارة إحياء التراث القديم، ١٩٥٤م.

(٣٩) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الجزري، تحقيق: الزاوي، طاهر أحمد والطناحي، محمود محمد، د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م.

❊❊❊